

الشدوذ العقلى والجنون

إن الشذوذ العقلى أمر نسبى ، وتختلف الآراء فى تقريره وتقديره كما أن المستوى العقلى الطبيعى يختلف باختلاف الشعوب والعصور .

والشخص الشاذ غير الشخص الفذ ، فالشاذ لا بد أن يكون مختلفاً فى ناحية أو أكثر من النواحي العقلية . أما الشخص الفذ فهو الذى يسمو بمشاعره أو عقله نحو السكّال على أن الرجل الفذ قد يكون شاذاً فى ناحية ما من النواحي العقلية مع سموه من نواحٍ أخرى .

كان نيرون شاذاً وكان نابليون فذاً .

والواقع أن الإنسان مسيّر فى تصرفاته لا مخيّر ، فهو لا يمكن إلا أن يتصرف تصرفاً خاصاً فى ظروف خاصة وفى وقت ما . وقد قال حكيم (أعقل الناس أعذرهم للناس) ، ولا أقصد بذلك مثلاً ألا يعاقب السارق على سرقة أو القاتل على قتله ، بل أقرر أنه لا بد من عقابهما فى سبيل المجتمع وإن كنت أعذرهما فى نفسى .

ولا يوجد حد فاصل بين العقل والشذوذ وبين الشذوذ والجنون . والشذوذ عادة خلقى ولا يتغير الا تغييراً بطيئاً تبعاً لتطور العقل بامتداد العمر . أما الجنون فهو دائماً فى تغير محسوس ، فقد ينتهى بالشفاء أو باشتداد الحالة وتدل الأفكار الجنونية على انحطاط عقلى أشد بكثير من الأفكار الشاذة .

وقد ينتقل الانسان من العقل إلى الشذوذ إلى الجنون ، أو من العقل إلى الجنون ، أو من الجنون إلى الشذوذ إلى العقل ، أو من الجنون إلى العقل . وقد ينشأ الشذوذ من بعض الأمراض الطارئة كالتيفودية ، كما أنه قد يكون وقتياً أثناء الحل .

ومن المفيد أن أقول إن المريض بمرض (البارانويا) قد يكون أشد ذكاء وأقوى حجة في أول عهده بالمرض من بعض الأشخاص المعدودين في زمرة العقلاء ، بيد أن المرضى بالبارانويا خطرون ، فقد يقتلون أشخاصاً بريئين لاعتقادهم مثلا أنهم يحاولون عرقلة مساعيهم للوصول إلى أريكة الحكم .

وكل فكرة أو شعور أو تصرف إذا لم تتناسب مع حالة الشخص والأحوال المحيطة به تصبح شاذة أو جنونية . فقد يرى متعاطي المنزل مثلاً قطرة فيخاطها أسداً ، كما أنه يبالغ في تقدير الوقت والمسافات ، فقد يقدر الدقائق المعدودة بساعة أو بساعات ، وقد يتخيل المريض بالسوداء مثلاً أسداً قادماً لافتراسه بينما لا يكون هناك أسد ما .

ومن الناس من ينتحرون لأتفه الأسباب ، فهو تصرف شاذ ناتج عن شعور شاذ . على أن هانيبال لم يكن شاذاً في انتحاره بل كان فذاً فهو إنما آثر أن يضحي نفسه ضناً بمجد وطنه الممثل في شخصه أن يمتهنه الرومان .

وكثيراً ما يدرك الشاذ أنه شاذ والجنون أنه مجنون . ويفد على مستشفى الأمراض العقلية من نسميهم (المجاذيب المتطوعين) الذين يشعرون أنهم لا يستطيعون أن يكيفوا أنفسهم للتمشى مع البيئة فيلجأون إلى المستشفيات من تلقاء أنفسهم حيث يجدون من يفهمون نفسياتهم

ويعاملون المعاملة التي يرتاحون إليها .

ويسرد بعض الجاذيب عند ما يشفون الهواجس التي كانت تسلط عليهم ويعجبون منها . ومن مرضى سيدة كانت تعرف أنها مقدمة على نوبة سوداوية من أفكار سوداء تنبأها من حين إلى آخر فتقول لى مثلاً « إني خائفة من أن تعاودنى نوبة سوداوية وقد قدم لى الطعام اليوم فظننته مسموماً » أو « مضت على ساعات خفت أن يموت فيها أهلى » أو « إني شعرت بأن الله يريد عقابى لأننى لم أتبع تعاليم الدين الحنيف »

والآن أنتقل من هذه المقدمة إلى ذكر بعض التصرفات والأفكار الشاذة .
جاءنى ذات يوم رجل وقال لى : ألا تدرى ؟ قلت : ماذا ؟ قال : إن السلطة العسكرية تخشى بأسى وتعمل لى ألف حساب . قلت : وما دليلك قال : إن دليلى ظاهر فقد أمر المندوب السامى بحبسى بمناسبة المظاهرات ولولا أنه يخشى بأسى لما حبسنى . فابتسمت وقلت له فى خضوع إنك لعلى حق .

— لما كنت تلميذا مبتدئاً قال لى صديق أن أباه أعد له تروماً خاصاً ينتظره كل يوم عند باب منزله ليقبله إلى المدرسة أو للترهة . وما زال هذا الصديق شاذاً فى بعض النواحي إلى هذا العهد . وهذا مثل يبين أن الشذوذ قد يبدو جلياً من عهد الطفولة .

وإن كثيرين من الذين يعتنقون الطرق الدينية ويشتركون فى حلقات الذكر شاذون أو محبوبون أو بسطاء العقول .

— سحقت سيدة صرصوراً بأحد قدميها العاريتين فرفعت قدمها

بسرعة البرق وظلت معلقة إياها فى الهواء بضع ساعات لأنها كانت تخال أنها ستسحق صرصوراً كما همّت بأن تدب بقدمها على الأرض .

— وهناك فريق من الناس يذوون الأجرام لا للانتفاع بها تدره عليهم جرائمهم بل للمجرد التلذذ بتعذيب ضحاياهم وهم مجرمون بالغريزة ويشعرون بالمليل إليه كما يشعر الآخرون بأحب متع الحياة .

ومن هؤلاء المجرمين من يحبون الأجرام لذاته فهم فى ابتكارهم الحيل الاجرامية يشعرون بلذة تماثل لذة لاعب الشطرنج .

— ولعل أشد أنواع الشذوذ انتشاراً الشذوذ السوداوى والشذوذ الهوسى . وكثيرون من الشعراء ذوو شعور سوداوى حيث تنقبض نفوسهم وتسود الدنيا فى أعينهم لآتفه الأسباب أو بدون سبب ما .

وهم يفكرون كثيراً فى الموت والآلام النفسانية ويتحسرون على مصير الإنسان ومصير العالم . وقد ينتحز الشخص ذو المزاج السوداوى لآتفه سبب .

أما الشخص المتهوس فيعتقد بنفسه ويعتقد بأنه خارق الذكاء أو بارز البطولة فتراه فى حديثه دائماً الحركة فيقوم ويقعد مراراً ويذرع الغرفة ذهاباً وإياباً ويرغى ويزبد وتبحظ عيناه كلما احتد ويشفع كل كلمة من كلماته بحركات من يديه ورجليه وتنقبض وتنبسط عضلات وجهه تبعاً لما يخالجه من شعور .

وقد حدثنى أحد الموظفين عن موظف فى درجة كبيرة كان شديد الشك والحذر فيدون مذكراته اليومية على الأوراق المصلحية كل يوم من أيام الأسبوع بلون خاص وقد أعد لذلك ستة ألوان حتى إذا عثر على مذكرة مؤرخة

في تاريخ ما مكتوبة بلون غير اللون الذي اعتاد أن يكتب به في منزل هذا اليوم من أيام الأسبوع اعتقد أنها مزورة .

— ولعل أطرف أنواع الشذوذ شذوذ العبقرين . فأحدهم لا يستطيع شحذ قريحته إلا إذا وضع قدميه في وعاء ماء ، وآخر لا يستطيع ذلك إلا إذا جالس في مكان تغشاه شمس محرقة ، وثالث لا تطاوعه ملكاته إلا إذا لبس أحسن ثيابه ، ورابع لا يكتب إلا إذا وضع الثلج على رأسه .

— بينما كان أحد أصدقائي ماراً بمنزل صديق له على جانب عظيم من الذكاء وكان مطلقاً من نافذة منزله ابتدره بالسؤال عما يفعل ؟ فأجابه بأنه يقرأ في كتاب عن « الاثروبولوجيا » واستغرق وقتاً طويلاً في سرد هذا العلم من علو كبير وبصوت عالٍ وكانت الساعة الثانية صباحاً .

— ولأعرج بعد ما تقدم على ذكر التائق فأقول إن الشخص الذي يقضى أمام المراة ساعةً واضعاً (المونوكل) يتألق على عينه وقد أمال طربوشه إمالة متطرفة ثم يسير أمام المراة جيئةً وذهاباً ليتأكد من رشاقتها ثم لا يلبث أن يهبط إلى حديقة منزله يتناول وردة كبيرة ذات لون زاه يضعها على صدره لهُو شاذ ولا يقل شذوذاً عن الشخص الذي لا يعنيه أن يلبس إزار وزوجه القديم المزركش (بالدنتلا) الممزقة .

— وهناك ظاهرة غريبة في بعض الاشخاص إذ يسرون أثناء سباتهم Somnambulism ويأتون أعمالاً وقد يكون منها ما يحتاج إلى شيء من الذكاء والحذر دون أن يذكروا ما فعلوه بعد أن يفيقوا من سباتهم وكان أحد هؤلاء معتاداً المسير على سور ضيق في أثناء سباته دون أن تزل به قدماه .

وقد يحدث لبعض الأشخاص بعد نوبات الصرع مثلاً أن يقوموا بأعمال قد تكون إجرامية تخالف ما انطبعت عليه شخصيتهم الأصلية

Automatism

— ولاندء الصماء تأثير على شخصية الإنسان فإذا تضخم عضو فوق الكلى بعد الولادة مباشرة بلغ الشخص سن البلوغ قبل الأوان .

وأنا أعرف سيدة من هذا النوع تجلس مع الرجال فى المنتديات العامة وتمسك عصاً غامضة بيدها وتتكلم بصوت أجش وتميل إلى العنف والمشاجرة ولها جسم ضخم بدين .

وتؤدى قلة إفراز الغدة الدرقية إلى خمول المريض العقلى والجسمانى وقد تنشابه تشنجات أو هواجس فى حين أن زيادة إفراز هذه الغدة يسبب شدة عصبية المريض فترتعش أعضاؤه وتبحظ عيناه ويخفق قلبه وقد تعتربه أعراض عقلية ملاخولية أو هوسية .

ولشذوذ التفاؤل أمثلة كثيرة فأنا أذكر صديقاً أيام الدراسة كان يسير مطرقاً إلى الأرض على يمشى على حافطة تقود أو خاتم ثمين ضائع وأعرف سيدة كانت تقضى الليالى ساهرة لا فى طلب المعالى وإنما فى انتظار « بغلة العرش » تحمل لها الأصفر الرنان .

وأظهر مثل على الشذوذ الوقتى شذوذ الوحى فمن الحاملات من تأكلن الطين أو قشر البطيخ مثلاً .

ومن الناس من لا يكاد يطرق موضوعاً حتى ينتقل الى غيره قبل استيفائه ثم لا يلبث أن ينتقل إلى ثالث ورابع دون أن يكون بين تلك المواضع أقل ارتباط .

وهذا يدل على عدم تماسك أفكاره الناتج من اختلال وظائف الخلايا
والألياف الرابطة بالمخ .

ويغرم بعض الناس بتقليد شتى أنواع الحيوانات والقطر الحديدية
وسواها في أصواتها وحركاتها ، ومنهم من يغرم بأطالة شعر رأسه وذقنه
وأظافره إلى أقصى حد ممكن كما أن منهم من يزين جسده كله بالوشم .

وإذا فتشنا في كتب التاريخ ألفينا أمثلة كثيرة من أنواع الشذوذ
والجنون وقد كان نيرون شاذاً إذ كان يتلذذ من رؤية روما ت احترق والناس
تستغيث وتتألم .

أمثلة من أفكار وتصرفات المجاذيب .

تعمد سيدة الى وضع مسامير وقطع من الزجاج والصفائح في موضع
العفة منها خوفاً من أن يتاح لرجل تكرهه الخطوة بها .

ويميل رجل إلى ربط آنية نحاسية إلى مقعده عند نومه لغرض مماثل ،
وقد أطال أحد المجاذيب شعر ذقنه إلى حد كبير ثم قصها وغزلها
وصنع من أليافها قلنسوة لرأسه .

هناك مجذوب يعتقد أن بطنه ثلاثة أولاد محمد وأحمد ونعيمة وهو
كلما تحركت الغازات في جوفه اعتقد أن جدالاً قام بين أبنائه المزعومين
فيربت على بطنه ليكشفوا عن الجدال . وإذا سكنت تلك الغازات اعتقد
أن أبنائه ساكنون أو نائمون وأشار لمن حوله بالتزام الصمت خوفاً
من إيقاظهم .

أعرف سيدة عجوزاً كانت تقول لمن حولها بعد أن توجه إليهم كل

أنواع الشتائم والسباب « إسمعوا يا أبنائي . إني قد اعتزاني خبل
الشيخوخة ومن يتكدر منى يكون أكثر منى خبلاً وأشدّ جنوناً »
ولا تزال ترن في أذنى مقطوعات ظلت تكرر لها ليل نهار سيدة
مجدوبة فكانت تقول :

« لبسهم - نبقة وطلعمهم بلبوص لبسهم نبقة وطلعمهم من غير روس
وحدوا ربكم . الدم يطفح على قلبكم ولسانكم ينزل على صدركم
لم ياعمى لم . لم ياجدى لم عشرين قتيل وعشرين حصان
وتتخيل مريضة بالملاخوليا إذا رأت طائفة من الغمل تسير أن أهل
المنزل يعنون بتربية الغمل حتى إذا كثر عددها سلطوها عليها لتنهش
لحمها نهشاً .

وقد انحطت أفكارها إلى درجة أنها كانت تتصور أن أخاها أصبح
قضيئاً للسكة الحديدية وكانت تتألم تألماً شديداً كلما سمعت القطر تمر عليه .
ومن المرضى من يظن أنه أبرة حياكة أو حبة قمح أو قلة ماء أو
جبل من النار أو أن رجله من زجاج أو أن أذنه من طين .
ولم أكن أخشى من مريض مستشفى العباسية الذى كنت طبيباً فيه
إلا مجذوبة متهوسة كان لها لحية وشارب وعينان براقتان مخيفتان وقد
ألفت تكرار أقوال باللغة الإنجليزية تعريبها :

« أنا أكره الرجال . أكره النساء والاطفال . أكره الناس أجمعهم
أكره انجلترا أكره فرنسا وألمانيا . أكره العالم أجمعه »

أعرف شخصاً مدمناً على تعاطى المغيبات (المنزول) بلغ به الخيال
حد اعتقاده بأنه قادر على تغيير نظام الكون وعلى إضاءته بأربعة مصابيح

مجعل الليل نهاراً ، ومن برناجه إسعاد البرية وكفابتهم مؤونة مزاوله
الاعمال لاراحتهم من عنائها .

وقد أنفق هذا الشخص بضع مئات من الجنيهات فى عمل تمائيل
خشبية لها لوالب وكان يسمى كل تمثال باسم خاص ويورها كل يوم
ويطلب مثلاً من التمثال « عنتر » أن يرفع يده للتحية فيشد لولباً خاصاً
فلا تلبث أن ترتفع يد التمثال ثم يكلفه بأداء حركات معينة ولا يلبث
أن يشد لوالب أخرى فيؤدى التمثال الحركات المطلوبة .

ثم يظهر صاحبنا هذا إعجابه بوضع يده على ذقن التمثال ويقول
« رافو عليك ياسى عنتر ! »

وأكثر ما كان يضايقنا فى المستشفى تغذية المرضى صناعياً بواسطة
اللى المعدى إذ كان هؤلاء المرضى يتمتعون أحياناً أو باستمرار عن
تناول غذائهم لأسباب شتى ، فمنهم من كان يعتقد أن الطعام مطبوخ
بدماء القتلى أو أنه مسموم أو أن قطع اللحم التى تقدم اليهم ليست إلا
قطعاً من لحوم القطط أو الضفادع أو من لحوم الموتى .
وهناك فريق فقد كل قواة العقلية فأصبح لا يدري ما هو الطعام
ولا يشعر بجوع أو عطش ، ونستطيع أن نسميه بحق الحى الميت فهو
حى الجسد ولكنه ميت الفكر والشعور .



الشذوذ الجنسي

يشعر صغار الأطفال بلذة مبهمه عندما يعبثون بأعضائهم الجنسية ،
وفى نحو السادسة أو السابعة تبتدى ميول الطفل تختلف عن ميول

الطفلة : فبينما يقلد الطفل حركات الجنود ويجعل من عصاه بندقية يصوبها نحو عدو خيالى إذا بالطفلة تتخذ لها أبناء من الدميات وتقلد الطبخ فى أوعية صغيرة لإطعام أطفالها وزوجها الموهوم عندما يعود من عمله .
وتمر الحياة الجنسية فى أربعة أدوار وتنتهى بسن اليأس :

(١) الحياة الجنسية المبهمه : وتبتدىء بمسئهل العمر وتنتهى فى نحو الرابعة أو الخامسة حيث يصبح الطفل ولوعاً بالعبث بأعضائه الجنسية ويشعر بلذة مبهمه من ذلك .

(٢) الحياة الجنسية الكامنة : وتبتدىء عادة فى الخامسة من العمر وتنتهى بابتداء البلوغ وفيها يشعر الطفل بوجود فارق بينه وبين الطفلة من حيث الميول والتكوين كما أن مناداته بخطاب الذكر يشعره بأنه يختلف عن الأنثى . هذا وإن لاختلاف تربية الطفل عن الطفلة فى كثير من الوجوه مثل قص شعر الذكور وإرسال شعر الاناث وإلباس الذكور ملابس تختلف عن ملابس الاناث لاثراً قوياً فى انطباع كل من الطفل والطفلة بطابع خاص .

(٣) الحياة الجنسية البالغة : وفيها تبتدىء الصفات الجنسية تبرز بروزاً واضحاً وينتهى هذا الدور بسن المراهقة . ويكون طيش الشباب على أشده فى دور البلوغ .

(٤) الرجولة : وتبتدىء من سن المراهقة وفيها يكون الشخص فى أقصى قوته الجنسية كما أن تكوينه الجسمانى والعقلى يكون قد تم .
ويصبح الشخص أشد رزانه وأكثر تحكماً فى أعصابه وإرادته ، ويستطيع كبح جماح نفسه الأماره بالسوء ويقدر مسئولية الحياة .

وتنطفئ، شعلة الشباب في سن اليأس التي تضع حداً لحياة الجنسية
فلا يعود يدخر منها سوى ذكريات قد انقضى زمانها.

﴿ الشذوذ الجنسي ﴾

الشذوذ الجنسي بالنسبة للغرض :

- (١) حب الجنس Homosexuality (٢) حب القاصرين Immature
(٣) حب الحيوان Bestiality (٤) حب المحارم (٥) حب الموتى (٦)
حب النبات والجماد (٧) حب النفس (٨) الحب الخيالي



حب الجنس :

هو حب الذكور للذكور والاناث للاناث .

هناك فتاة لا تستطيع الاجتماع بعشيقها الا بعد أن تثير غريزتها الجنسية
فتاة مثلها ، وهي تضطر صديقها الى الانتظار في غرفتها ريثما تتصل
بعشيقتها ثم تعود لتقضى لباتها معه .

ومن أغرب ما سمعت حالة رجل كان ينجل من أن يدعو الرجال
لأشباع رغباته الجنسية الشاذة فاستعاض عنهم بسيدة كان يلبسها حزاماً
خاصاً يتدلى منه ما يحاكي أعضاء الرجال الجنسية من الكاوتشوك وكانت
تأتيه كما لو كانت رجلاً !

ولا حاجة بي لأن أقص حكاية اللذة المزدوجة double plaisir فقد
أصبحت معروفة لدى الكثيرين .

حب القاصرين : قد ترجع رغبة البعض في حب القاصرين الى أنهم

ضعاف من الناحية الجنسية فهم لذلك يلتمسون فريسة ضعيفة . وقد ترجع رغبة البعض الآخر إلى مرضهم بحب السيطرة الجنسية فيكون القاصر بين برائتهم فريسة لاحول لها ولا قوة .

حب الحيوان Bestiality :

قد يكون حب الانسان للحيوان راجعاً إلى شدة حياء الحب من الجنس البشرى ، أو من خوفه من الأمراض السرية التي تصيب الانسان ، أو من حمل شريكته وما يترتب على ذلك من مسئوليات ، وقد يكون ذلك راجعاً لخلل شديد في قواه العقلية أو من تشبعه بروح السيطرة الجنسية ، فن هؤلاء من يلد لهم الاتصال بالأوز مثلاً ، فيضع الحب أوزة في جهاز خاص حتى لا تستطيع حراكاً إلا بمقدار . وعندما يقرب الحب من الرعدة الجنسية يضغط على آلة خاصة فيقتل الحيوان الذي يرتجف رجفة الموت في نفس الوقت الذي يرتعش فيه الشخص الرعدة الجنسية !

وقد لاحظ أحد الناس أن بعض دجاجة ينفق يومياً في عش على سطح منزله واتضح له أخيراً أن غلاماً يتسرب إليها ليلاً ويأتيها فتنفق .

حب المحارم :

يلجأ بعض المجاذيب إلى حب أبنائهم أو بناتهم حباً جنسياً ، وهناك أمثلة قليلة عن بنات حملن من آبائهن .

حب الموتى :

إن حب الموتى نادر ولكنه معروف . ومن محبي الموتى رجل لم يكن ليستطيع الحصول على فرائسه فاتخذ له معشوقة من الأحياء . وحين يشاق إليها يضاعفها بعد أن يسلط عليها نوراً أصفر ليصكون لونها على غرار

لون الموتى . وقد عودها ألا تبدى أى أثر من آثار الحياة وأن تنفض جفניה وتستسلم لسكون عميق .

وقد تعود هذه الرغبة إلى حب السيطرة الجنسية النسبية ، وقد ترجع إلى أسباب أخرى .

حب النبات والجماد :

قد يعتمد المريض بمرض عقلى إلى عشق شجرة مثلاً لاعتقاده أن روح معشوقته قد تقمصت فى تلك الشجرة .

وقد يعشق الجماد مثلاً شخص مصاب بالانحراف الجنسى fetichism ، وقد اطلعت أخيراً فى إحدى المجلات الطبية على حالة تعدد من الغرابة بمكان : وهى أن موظفاً ذا مركز حكومى هام يعشق القفزات البيضاء فما أن يرى شخصاً يرتديها حتى يتبعه ويعمد إلى لمس القفزات فيشعر بلذة كبيرة . وكثيراً ما كان يهمل عمله ليتتبع شخصاً يلبس قفازاً أبيض أنى ذهب !

والسبب فى كلفه بالقفزات البيضاء أن مربيته كانت تعشق رجلاً يختل بها ويعانقها أمامه فى طفولته ، وكان العشيقي يلبيه بقفازين أبيضين ليعبث بهما ويكف عن البكاء ! ومن الناس من يحبون التماثيل .

حب النفس :

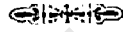
قد يلذ للشخص أن يرى نفسه طارياً فى المرأة كما قد يحلو له رؤية ساقه أو أى جزء من جسمه ، ولا بد أن يكون مثل هذا الشخص مصاباً بخلل فى عقله .

اعتاد رجل أن يستعرض نفسه أمام المرأة مولباً لها ظهره بعد أن

يخفّض الضوء فيخال جسمه المنعكس على صفحة المرآة جسم امرأة ، ويرى في ذلك متعة من يرى جسم امرأة عارية .

الحب الخيالي :

من المرضى بالأمراض العقلية من هم شديداً العناد حيث يتشبّهون باتيان ضد ما يؤمرون به ، ومن هؤلاء من يغمون بامرأة بعيدة المنال .
كلف مريض بقراءة تاريخ كليبواترة ، وما لبث أن أحبها وصنع لها تمثالاً من الشمع ، وكان يبتث ما بين آونة وأخرى لواعج حبه وغرامه .
وأعرف شخصاً كان يلفق قصصاً غرامية يجعل من نفسه بطلاً لها ويلد له كثيراً أن يسرد هذه القصص على أصدقائه القليلين لأن في سردها عليهم ما يشعره بأنها شبه حقيقية .



الشذوذ الجنسي بالنسبة للوسيلة

الانحراف الجنسي : Fetichism :

قد يحب الشخص أشياء لا تمت إلى الجنس بصلة كالأحذية والقفازات والشعر والأسنان . وقد يتأثر بأشياء لا تسبب اللذة الجنسية عند الإنسان مثل مواء القطط إبان الليل . وقد ترجع أسباب الانحراف الجنسي إلى عوامل في عهد الطفولة ، وهاك مثلاً على الانحراف الجنسي :

« كان أحد الأهالي يتريض في مركبة مع زوجته فاقترب من العربة شاب يركب دراجة وسار مسافة طويلة محاذياً العربة ، ثم إذا به ينقض فجأة على قدم الزوجة فيخطف حذاءها من قدمها ويحاول الفرار ا »

« ولما سئل الشاب لم ينكر الحادث ، بل اعترف به وزعم أنه حينما يرى سيدة تركب عربة تتولاه نوبة من الجنون لا تهدأ الا اذا اختطف « فردة » حذاءها واحتفظ بها ! »
« وقد فتش منزله ووجد به نحو خمسة أحذية تختلف لوناً وشكلاً وحجماً الخ . »

(٥) التشبه الجنسى Transvestism :

يولع المصاب بالتشبه الجنسى بارتداء ملابس الجنس الآخر أو تقليده في طبائمه وعاداته . ولعل في ارتداء مارلين ديتراش ملابس الرجال نزعة شعور مبدئي بهذه الرغبة . أما السبب في تشبه شخص من جنس بشخص من الجنس الآخر فهو إما أن يكون راجعاً الى شدة شغفه بالجنس الذى يميل إلى محاكاته (ومن أحبّ قوماً تشبه بهم) ، وإما أن يكون أثراً من آثار الاستسلام الجنسى (Msochism) في حالة الرجال الذين يرتدون ملابس النساء ، كما قد يكون عائداً إلى السيطرة الجنسية (Sadism) في حالة النساء اللاتي يرتدين ملابس الرجال ، وقد يميل البعض إلى ارتداء ملابس تماثل ملابس شخص معين من الجنس الآخر .

(٣) العرض الجنسى Exhibitionism :

يلد لبعض الظهور عراة أمام الجنس الآخر أو إظهار أعضائهم الجنسية عمداً أمامه ، والسبب التحليلي في كثير من الأحوال هو أن المفروض أن عرض شخص أعضائه الجنسية أمام الجنس الآخر يسبب شغفه الجنسى ، وهذا من شأنه أن يحمل العارض على التلذذ من التفكير في ذلك .



المبالغة في بعض الفرائز الجنسية

(١) المبالغة في السيطرة الجنسية Sadism :

من الطبيعي أن يشعر الرجل بسيطرته على المرأة فإذا بالغ في إظهار هذه السيطرة بوسائل قوية أصبح شاذاً . أما حب القاصرين والقاصرات وحب الموتى فمن الأمثلة التي تدل على السيطرة النسبية .

ومن الرجال من يفرم مثلاً بالسيدات المصابات بعمهات مستديمة كالعمور والعرج والعمه ، ومنهم من يتعشقون العجائز على حد قول الشاعر :

تعشقها شمس طاء شاب وليدها وللناس فيما يعشقون مذاهب !

وهناك فريق من الرجال يحب النساء المتصفات ببعض صفات الرجولة ، كأن يكون صوتهن أجش أو أن يكون جسمهن ممتلئاً بالشعر ، أو أن تكون لهن لحى أو شوارب ، ويشعرون بلذة السيطرة على أمثالهن !

ومن أغرب ما سمعت قصة سيدة كانت تعتمد بمساعدة أعوانها من السيدات إلى إكراه زائراتها من الغادات الحسان على خلع ملابسهن الداخلية لتبصق على مواضع عفتهم !

وقد تكون الرغبة في السيطرة غير مقصورة على العلاقات الجنسية ، وإنما قد تكون ممثلة بأجلى قوتها في حب السيطرة في شتى النواحي : فمن الأشخاص من يحاولون ضرب الناس أو التحكم فيهم ، ومنهم من يلذ لهم رؤية المجرمين ينفذ فيهم حكم الاعدام .

وربما حلت السيطرة العامة محل السيطرة الجنسية : فقد يعتمد الرجل الضعيف من الوجهة الجنسية الى الظلم والاستبداد برؤسياه مثلاً ليغطي ضعفه الجنسي .

ومن الرجال مثلاً من يزهو بالاجتماع بعدد كبير من النساء ، كما يزهو الديك على الدجاجات فيختال تيتها مطلقاً أنشودته الغرامية من

حين الى آخر .

(٢) المبالغة في الاستسلام الجنسي Masochism :

يلد لبعضهم أن يكون معذباً محترقاً وربما لجأ المريض إلى تعذيب نفسه بنفسه دون المسيطر عليه كأن يجرح نفسه بألة حادة كما قد يلتجئ إلى تحقير نفسه كأن يلوث نفسه بالطين . وكما يتفق أن تكون المرأة مريضة بالاستسلام الجنسي فقد يكون الرجل مريضاً به فيخضع للمرأة ويجلس على حجرها كالطفل لتلاطفه .

حدثني صديق عن سيدة تحب الرجال ذوى المزاج العصبي وذوى القوام والتكوين اللذين يدلان على قوة البأس والمراس فكانت تستثيرهم بخلق أسباب لتكديرهم وكانت تقول لمن تحتلى به بعد أن تقضى لباثتها منه « يلد لى أن أراك كالأسد ونار الغضب تلتهب فى عينيك »

وهناك رجل لا تنتبه لديه الغريزة الجنسية إلا إذا عرضت عشيقته إسته للهب شمعاً موقدة .

ولابد لأولياء الامور ملاحظة نزعات أطفالهم إذ أن من الأطفال من يحلو لهم أن يضربوا أو يعذبوا أو محترقوا فأمثال هؤلاء الأطفال معرضون لمرضهم بشذوذ الاستسلام الجنسي .



الملاحظون The Observationist

تلذ لبعضهم أن يرى جزءاً ما من جسم المرأة . ولا ريب أن فى شواطئ البحار مجالاً لهؤلاء ليستمتعوا برؤية المرأة وهى نصف عارية تفرح على الشاطئ أو مستلقية على الرمال . ومن الأشخاص من يلد لهم

رؤية شخصين يتآتيان .

الاستبدال Vecarious sexuality

ومن أروع حالات الشذوذ الجنسي ما نسميه بالاستبدال فقد كان يحلو لشخص ان يدخل الى أنفه أو حلقه اللى المعدى . وكان يمتنع عن تناول الطعام عمداً لكي يندمى غذاء صناعياً بواسطة اللى المعدى ويتلذذ من ذلك تلذذاً جنسياً .

الحب الرومانى Romantic love

يتفنن بعض الفنّانين والشعراء ومؤلفى القصص وسواهم فى إحاطة الجو الغرامى بشتى وسائل الأغراء . فمنهم من لا يحب الاجتماع بالمرأة إلا إذا كان نور الغرفة أزرق اللون أو أحمره ومنهم من يغير لون النور من وقت لآخر فى نفس الليلة فتارة يوقد المصباح الأزرق وطوراً يوقد الأحمر وأحياناً الأخضر وهلمّ جرأ .

أعرف شخصاً كان يلذ له الاجتماع بعدة (سيدات) الواحدة بعد الأخرى فى نفس اليوم . غير أن عشيقته له لجأت الى حيلة لكي تحتفظ به لنفسها فقط فكانت تغيّر زيّها وتبدّل زينتها فى نفس الليلة مراراً ليتوهم أنه يجتمع بين القينة والفينة بامرأة غير سابقةها .

وكان فنّان لا يضاجع امرأته إلا أمام منظر طبيعى كأن يكون إلى جانب غدير انعكس على صفحته نور القمر .

ويلد لكثيرين إدارة آلة موسيقية أثناء العملية الجنسية حيث تتمشى حركاتهم مع نبرات الموسيقى .

وقد يعتمد بعضهم إلى تزيين حوائط الغرفة بالمرايا وهم يشعرون بلذة

عظيمة عند ما يرون عدداً لا نهائياً من الصكّات البشرية يشاركونهم في استمتاعهم وشعورهم .

وأذكر انه كانت لاحد الملوك بحيرة من الزئبق ولم يكن أحب إليه من أن يرى الغانيات العاريات سابحات فيها .

❦ أسباب الشذوذ الجنسي ❦

(أولاً) الشذوذ في إفرازات الغدد الصماء وما يتبع ذلك من التأثير على تكوين الجسم والشخصية .

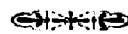
(ثانياً) تأثير البيئة .

(ثالثاً) التكوين العصبي والعقلي الموروث فمن الناس من لهم استعداد وراثي خاص للشذوذ الجنسي .

❦ العلاج ❦

إن الأغلبية الساحقة من الشاذين من الناحية الجنسية هم مرضى يحتاجون إلى العلاج لا مجرمون يستحقون العقاب . على أن وسائل العلاج عادة غير فعالة خصوصاً إذا استحك الشذوذ عهداً طويلاً فيكون جزءاً من شخصية الشاذ أو الشاذة . أما إذا كان حديث العهد فيمكن ردع الشخص وتعليمه ليستأنف حياة طبيعية من الناحية الجنسية .

ملاحظة : لم نتكلم في هذا الموضوع عن العادة السرية اكتفاء بما هو منشور عنها في أبحاث أخرى .



شذوذ الحافز الجنسي

إن رغبات الانسان الرئيسية ثلاث :

(١) رغبته في الحياة : وهذه تحفزّه إلى الكد لا اكتساب القوت

والمحافظة على صحته وكيانه من الأمراض والأخطار إلى غير ذلك .

(٢) رغبته في التناسل : وهذه تحفزه إلى حب المرأة وحب أولاده

وإقدامه على تعليمهم وصيانتهم من الأمراض والأخطار إلى غير ذلك .

(٣) رغبته في التعاون مع المجتمع : وهذه تحفزه إلى الامتثال للقوانين

وإطاعة الرؤساء والبر بالفقراء إلى غير ذلك .

وينجم عن شذوذ الرغبة الأولى الميل إلى الانتحار - أو إلى تعذيب

النفس كما هو الحال في « الماسوشزم » أو إلى التقشف والزهد .

ويترتب على شذوذ الرغبة الثانية بغض المرأة والنسل وكره الزواج

في حد ذاته . والواقع أنه ليس من الحكمة أن تعتبر المرأة شيطاناً

يوسوس في صدورنا أو أن نقف منها موقف الأستاذ توفيق الحكيم

« عدو المرأة » .

ويؤدي شذوذ الرغبة الثالثة إلى الميل للوحدة أو العيش في الكهوف

القاصية أو في الجبال في وحشية مريرة وهذا شذوذ سابي ، أما الشذوذ

الأيجابي فهو محاولة الشخص تكوين جماعات للتآمر والأجرام أو في

تكوين شيع لأغراض شاذة ضارة كما يحدث في الولايات

المتحددة فلقد قال مراسل الأهرام في نيويورك أن هناك شيعة الوثنيين

القدّيسين الذين يلفظون صلواتهم بين الوثب والقفز وشيعة المتدحرجين

المقدّسين الذين يتدحرجون بطناً لظهر في غصون الصلاة والترانيم وشيعة

المطبّلين والمزمرّين وهلمّ جرّاً والعجب أن تجد هذه الشيع انصاراً في

بلاد المدنية والنور .

مظاهر السعادة والشقاء فى الجنون

يقول الشاعر العربى « ما لذّة العيش إلاّ للمجانين »

غير أنى أقول أن هذا لا ينطبق على الاغلبية الساحقة من المرضى بالامراض العقلية ، وإنما قد يشعر القليل منهم بسعادة وقتية لا تلبث أن تجرفها سيول البؤس والشقاء .

إن كثيرين من الذين يصور لهم جنونهم أنهم ملوك أو أمراء أو من كبار القواد الخ لا يشعرون بالسعادة والجاه المفروض أن يتمتع بهما هؤلاء بل تنغص حياتهم اعتقادات وهمية عن مؤامرات تدبر حولهم للايقاع بهم كما هو الحال فى مرض « البارانويا » على أن المريض الذى يعتقد انه ملك عظيم الشأن قد يسأل الناس أن يجودوا عليه بقرش أو بليم لبيتاع لقمة يتبلغ بها أو لفأفة تبغ يدخنها .

وقد يعتقد مريض (شلل الجنون العام) أنهم أوتوا قوة الجبابة أو أنهم من سلالات الملوك أو من كبار الاغنياء فيباهون بأنهم يملكون أغلى السيارات وأغنى القصور ، وقد يشعر بعضهم بسعادة حقيقية فى مستهل مرضهم غير أن هذه السعادة لا تلبث أن تنقشع إذ قد تعثرهم نوبات صرعية وينتهى أمرهم بأن يصبحوا فريسة الشلل الذى يهوى بهم الى حضيفض الموت .

ومن النساء المصابات بهذا المرض من يشعرن أنهم ملكات الجمال أو أن لهن أجل السيقان أو أبهى الظهور أو افتن النهود فيعرضن هذه الأعضاء للملأ وهنّ فى مباهاتهن بها يشعرن بسعادة كبيرة ولكنها لا تدوم .

ملوك المجانين تعساء فما بال رعاياهم !

قد يضحك المجاذيب وقد يكونون سعداء في بعض الاحوال ولكن
سعادتهم عادة سطحية لأن شعورهم قليل الغور وتفكيرهم محصور في
دائرة ضيقة .

من الحالات الطريفة التي ورد ذكرها في تقرير مستشفى الأمراض
العقلية الأخير حالة شخص مصروع انقلبت نوبات الصرع لديه إلى نوبات
ضحك وفهقه مصحوبة بنحيب ، فهذا الضحك ضحك تشنجي لا سعادة
فيه وإنما فيه شقاء وعذاب .

شاهدت معنوها عالقاً بالترام ، تارة ينفرج فيه عن ضحكات متتالية
وطورا يرأسم على وجهه العبوس من دون ما داع .

والواقع أنه لم يكن سعيداً بضحكه ولا شقياً بعبوسه ، فكل من هذا
الضحك والعبوس لا يمليه الشعور والوجدان .

وقد يعتمد المريض بالهوس إلى الضحك والرقص والغناء ليسرّي عن
أعصابه الهاثجة ببذل طاقة جسمانية كبيرة تتناسب مع شدة تهيجه الحى .

أعرف شخصاً مصاباً بمرض التصلب المنشور شُلّت أعضاؤه وضعف بصره
وانعقد لسانه ، إذا سمع نكتة ضحك ثم لا يلبث أن يستمر على الضحك
آلياً من دون إرادته فأى سعادة في ضحك شخص يموت موتاً بطيئاً !

السعادة والنوم : المعروف أن النوع العميق وليد خلو البال من
الهموم غير أنى أعرف أشخاصاً ينامون نوماً عميقاً إذا ما تهافتت عليهم
الهموم فهم يقتلون الهمّ بالنوم .

وقد ينام طويلاً المرضى بالأمراض العقلية خصوصاً في الحالات المزمنة
حيث يكونون قد فقدوا جزءاً كبيراً من قواهم العقلية وفي بعض

الحالات يكون نوم المرضى أقرب إلى الدهول منه إلى النوم إذ تضرب فيه المراكز العليا في المخ عن العمل، ونستطيع أن نسمي هذه الحالة بالدهول Stupor وهي إما أن تنشأ عن إجهاد عقلي شديد أو من إفراط سرى وقد تتناوب مع نوبات الهوس والملاخوليا ، كما قد تصيب المصروعين والمصابين بشلل الجنون العام والعتة المبكر . وتمتاز هذه الظاهرة بأن يفقد الوجه سيماه ويحملك المريض في الفضاء في دهول ويمتنع عن الكلام والحركة وتناول الطعام وتنطفيء عواطفه وإرادته .

ولو تصورنا مريضاً تحت تأثير هذه الظاهرة ملقاً على الأرض ورفع شخص ساق المريض مثلاً من الأرض فهذا العضو يرتد ثانية إلى الأرض بقوة الجاذبية من ضعف التوتر العضلي Hypotonia كما قد يبقى معلقاً في الهواء في الوضع الذي ترك فيه Cataplexy كما يشاهد في بعض حالات العتة المبكر .

وقد تحدث في بعض حالات التهاب المخ السباتي ظواهر غريبة إذ قد ينام المريض من وقت لآخر بدون إرادته في أثناء صعوده أو هبوطه في المصعد الكهربائي Narcolepsy . مثلاً .

مظاهر الشقاء : لعل أشقى المرضى بالجنون مرضى (الملاخوليا) الذين يشعرون أن جميع عناصر الطبيعة ضدهم فقد يعتقدون مثلاً أن الانسان والحيوان والجماد ينظرون إليهم شراً وأن الله سيصب جام غضبه عليهم أو أنهم أصبحوا أدنى مرتبة من الحيوان أو مشوهي الخلقة فكل عضو من أعضائهم ليس في مكانه الطبيعي ليكونوا أعجوبة العالم . وقد يتوهم بعضهم أن الجو المحيط بهم مشبع بالغازات الخائفة ، وقد يشكّون في حقيقة الأشخاص المحيطين بهم إذ قد يكونون في عرفهم شياطين في

صورة آدميين أتوا للوسوسة في صدورهم .

وكثيراً ما يكون المرض العقلي ناتجاً من أمراض جسمية وبيلة أو مشفوعاً بها : فشل المجنون العام وليسد الزهري وينتقى عادة الأذكاء من الأشخاص وخصوصاً الذكور .

هذا وإن المصاب بالجنون الخلطى الحاد يكون هزياً ضعيفاً على أثر الأنفلونزا أو البلاجرا أو غيرهما من الأمراض المنهكة للقوى .

ومن المرضى بالأمراض العقلية من تصيبهم عيوب في تكوينهم الجسماني كجحوظ العيون والتواء السيقان وانتفاخ البطون وتفرق الأسنان وانبعاج الأنوف وتشوه الأذان وقد يقل أو يزيد عدد أصابع الأقدام والأيدي عن العدد الطبيعي .

ومن مظاهر الشقاء ما يبدو على المرضى المزمنين بالهوس أو الملاحوليا أو سواهما إذ يصبحون قذرى العادات وقد يأكلون المسود البرازية أو يضعون الحيوانات المتعفنة كالفئران والقطيطات في جيوبهم .

وأختم هذه الكلمة بقولي « ما لوعة العيش إلا للمجانين » .



الانتحار

تقضى سنة الطبيعة أن يحافظ كل كائن نباتاً كان أو حيواناً على كيانه ثم على كيان ذراريه فالإنسان الذي يطلب الموت قبل الأوان إنما يأتي أمراً شاذاً إذ المفروض عليه أن يكافح في سبيل الحياة جرياً على سنة تنازع البقاء إلى أن يقضى الموت عليه .

إن العمر المالى والخسائر الفادحة مثلاً لا تلجىء الانسان بمفردها إلى الانتحار بل لا بد أن يكون له استعداد خاص للانتحار مكتسباً كان أو وراثياً حتى تهون نفسه عليه فيفضل الموت .

وهناك اعتقاد سائد هو أن المنتحر تعتريه نوبة جنونية تدفعه إلى إزهاق روحه . ومع أنى لا أنكر أن الدافع لبعض المنتحرين إلى الانتحار نوبات جنونية وقتية أقول أن الأغلبية الساحقة منهم يقدمون عليه وهم مالمكون لقواهم العقلية وإنما يكونون فى حالة عصبية تختلف شدتها باختلاف الظروف والملابسات وتبعاً لتكوينهم العصبى .

وقد وجد أن الأشخاص الذين ينتحرون بأطلاق المسدسات على أنفسهم يظلون قابضين على هذه المسدسات بعد موتهم قبضات تشنجية وتسمى (Cadaverie spasm) .

ويتمنى بعض الناس الموت وإن كانوا لا يجراءون على الانتحار ولو كان يباع لهم الموت من دون ألم أو عذاب لا يشتروه بما يملكون .

وقد يقدم جبارو النفوس أو أقوياء الشخصيات أو الفلاسفة على الانتحار وهم فى حالة هادئة أو فى حالة عصبية بسيطة .

ولاريب فى أن هانيبال قد استقبل الموت هادئاً وقد رأى عندما كسره الرومان أنه لا بد أن يموت فمات .

يقدم بعض المرضى بالأمراض العقلية على الانتحار مثل مرض السوداء (الملاخوليا) أو الأمراض العقلية الأخرى المشربة بشعور سوداوى .

يصاب المريض بالسوداء بالكآبة وتعتريه أفكار حزينة يائسة فيعتقد مثلاً أن الله غاضب عليه أو أنه فى وقت الحشر وسيدخل نار جهنم أو أن الناس ينظرون إليه شزراً لأنه مخلوق وضع . وقد يعتقد أن

الطعام الذى يقدم اليه مطبوخ بدماء القتلى أو أن أقاربه يُذبحون الواحد بعد الآخر وهمّ جرّاً . فمثل هذه الأفكار السوداء تجعله لا يطبق الحياة وقد يقدم على الانتحار . وأعرف مريضة من هذا النوع حاولت الانتحار بشد شعرها حول عنقها .

وقد يحاول الانتحار مريض (البارانويا) حينما يستولى عليهم اليأس من الوصول مثلاً إلى الدرجة التى تتفق مع عظمتهم الموهومة فإذا كان المريض يعتقد أنه الوارث الشرعى للعرش ورأى أنه لا يستطيع الوصول إلى أريكته الحكم لشدة مقاومة أعدائه الموهومين ربما أقدم على الانتحار ! ويصاب بعض أفراد من نسل شخص مريض بالجنون السوداوى بالميل الى الانتحار لأسفه الأسباب مع أنهم قد يكونون طبيعيين من كل الوجوه الأخرى .

ويلجأ بعض ضعاف الأعصاب (المريض بالنورستانيا) إلى الانتحار لأنهم يشعرون أنهم لا يستطيعون أن يتمشوا مع زملائهم فى مضمار الحياة . وهناك حالات انتحار يمكن أن نسميها (انتحار من غير قصد) فالمرضى المصاب بالهوس الذى يلجأ الى العنف والاندفاع الطائش قد يلقي بنفسه الى النهلكة من دون قصد كأن يصطدم مثلاً بالترام أو يقع من علو شاهق . كما أن من المرضى من يفقد قوة إدراك محافظته على كيانه فقد يتعرض للخطر من دون أن يدرك ماهيته أى أنه إذا كان واقفاً مثلاً على قضيب السكة الحديدية لا يتحرك من مكانه حين يرى القطار قادماً عليه لأنه لا يدرك أن القطار إذا دهمه قتله .

وقد يحدث للمصروع بدل نوبات الصرع نوبات هوس شديدة أو يفقد شخصيته الأصلية مؤقتاً ويكتسب شخصية أخرى (Automatism) .

وقد لا يتعرض لأخطار مميتة في أثناء هذه النوبات .

ومن أسباب الانتحار الهامة انفعالات دفينية في العقل الباطن كما هو الحال في القلق العصبي وغيره من الأمراض النفسائية .

إن نسبة عدد المنتحرين في المدن التي بلغت شأنًا كبيراً في الرقي أكبر بكثير منها في القرى والمدن الصغيرة . فالرجل المتمدين ينهك قواه العقلية أكثر من الرجل الريفي فضلاً عن كونه شديد الطموح ويحاول عادة أن يظهر بمظهر أكبر من أن تتحمله حالته المادية مما يؤدي إلى ارتبائه ماديًا وأدبيًا . أما الرجل الريفي فهو يقنع عادة بالكفاف كما أن طبيعته عمله لا تحتاج إلى استعمال قواه العقلية إلا في عمليات بسيطة وعلاوة على ذلك فهو أشد استسلاماً للقضاء والقدر من الشخص المتمدين .

❦ مرض الانتحار ❦

يكتمل نمو العقل والجسم في نهاية دور المراهقة حينما يقدر الإنسان مسؤولية الحياة مستقبلاً دور الرجولة . غير أن بعض المراهقين لا يستطيعون مجاراة زملائهم في التحول فمنهم من يكون فرائس لبعض الأمراض العقلية كجنون المراهقة (الجنون المبكر) ومنهم من يصاب بحالات عصبية من السهل الشفاء منها كالطور العصبي (النورستانيا) . وفي دور المراهقة تنشأ عادة الرغبة في الانتحار ، أولاً لأن التحول الذي يحدث في هذا الدور يستلزم نشاطاً كبيراً ودقيقاً في الغدد الصماء ، وكل ضعف في هذا النشاط قد يؤدي إلى أعراض جسمية أو عقلية أو نفسانية . ثانياً . إن هذا الدور هو دور انتقال اجتماعي وفكري ففيه تنمو مطامح الحياة وتنهك القوى العقلية والجسمية لبلوغ الآمال . فالشخص الذي لا يستطيع أن يحقق آماله قد يسقط في الميدان ويتمنى الموت .

وينتشر الانتحار في دور المراهقة والرجولة ، فالأخير هو دور الشعور بالمسؤوليات ومواجهة الصعاب والأهوال التي إن لم يقطعها الإنسان قطعتة .

وقد يعمد الأطفال الى الانتحار بتأثير عوامل قوية كالتعذيب أو عند الحيلولة دون تنفيذ ما يشتهون كحبس الطفل مثلاً في غرفة مدة كبيرة . وأقل الناس ميلاً إلى الانتحار بعد الأطفال هم الشيوخ إذ يكونون قد مرت بهم كل أدوار الحياة واحتملوها بصبر . أما الشيوخ الذين ينتحرون فأنما يفعلون ذلك بتأثير حوادث طارئة قوية ولو درسنا تاريخ حياة بعضهم لألفينا أنهم حاولوا الانتحار في الشباب وأخفقوا أو أسعفوا . ولا يقل عدد الاناث الاتى هن على استعداد للانتحار عن عدد الذكور . والسبب في قلة عدد اللواتى يقدمن منهن على الانتحار أنهن أقل اقداً وجراً من الذكور كما أن الذكور أشد اتصالاً بأهوال الحياة ومسؤولياتها .

وسائل الانتحار

تعددت وسائل الانتحار بتحول المدينة إذ يلجأ البعض إلى استعمال الغازات الخائقة أو الكهرباء أو الحقن بالجراثيم الشديدة الوطأة . وأرى أنه من الضار تعداد كل وسائل الانتحار لأننا إنما نتوخى الاقلال من حوادثه لا التشجيع عليه .

ومن أغرب حوادث الانتحار أن يتفق عشيقان على الانتحار في وقت واحد . ومن المنتحرين من يلجأون الى وسائل غاية في القسوة للقضاء على حياتهم فمنهم من يذبحون أنفسهم من أمام الرقبة حتى يبلغوا العمود الفقري قاطعين أغلب الأنسجة الرخوة التي بالرقبة . ومنهم من

يعمد إلى الانتحار البطيء في هدوء كأن يقطع أحد شرايينه ثم يعيد مثلاً السكين التي قطع بها الشريان إلى مكانها ويعود إلى سريره ينتظر لحظة الموت الرهيبة .

ومن الفتيات أو السيدات من يلبسن أحسن ثيابهن ويقمن بعملية التجميل « التواليت » قبل الانتحار .

ويعمد بعض الأشخاص إلى الانتحار أمام المراة كأنما يودعون أنفسهم قبل أن يطويهم الموت .

ومن الناس من تتعدد وسائل انتحارهم كأن يلجأ المنتحر إلى إلقاء نفسه تحت عجلات الترام بعد أن يكون قد شرب السمّ وهلمّ جرّاً
﴿ الاستعداد المكتسب للانتحار ﴾

قد ينشأ الميل إلى الانتحار بعد الشفاء من الحيات كالتيفودية أو بعد حصول ارتجاج مخي أو من الإفراط في شرب الخمر وتناول السموم البيضاء .

﴿ الانتحار الكاذب ﴾

يعمد بعض الناس إلى إيهام غيرهم أنهم يريدون التخلص من الحياة لاستردار عطفهم كأن يشرب مدعى الانتحار قليلاً من حمض الفنيك الخفف .

﴿ أسباب الانتحار الخفية ﴾

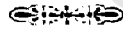
وهناك أسباب خفية لا تذكر عادة في الإحصائيات عن الانتحار فبعض الذين ينقدون من الانتحار أو الذين يكتبون رسائل قبل انتحارهم لا يعترفون بدواعي إقدامهم على قتل نفوسهم وربما علّلوا ذلك بأسباب

مخالفة للأسباب الحقيقية فمنهم من ينتحر لضعف قوتهم الجنسية أو
لدمامة خلقهم أو من وخز الضمير من ذنب أو جرم ارتكبه في
ساعة طائشة .

الانتحار وبقاء الأصلح والأقوى

لامشاحة في أن الميل إلى الانتحار ضعف وشذوذ فالطبيعة تريد أن
تخلص من هذه الفئة لكي لا يبقى ويتناسل إلا الأقوى والأصلح للبقاء
ولا أقصد بذلك أن أشجع المنتحرين على الانتحار بل بالعكس فأنا أنهى
عنه بكل قوتي لأنه جريمة كبيرة .

هذا وإن كثيرين من ذوى الميل إلى الانتحار قد يكونون أصحاب
مواهب عقلية سامية ولعمرى إن الشخص الذكى الذى يستهين بالموت
يستطيع أن يقوم بأعمال جليلة تعود عليه وعلى المجتمع بأعظم الفوائد .
وأترك فى الختام لعلماء الاجتماع تناول الموضوع من الناحية الاجتماعية
ليرشدوا الحكومة والأمة إلى الوسائل الناجعة لتخفيف وطأة هذا
الداء الويل .



لعنة الفراعنة

ذكرت « الأهرام » أن جريدة « الديلى ميل » نشرت لمكاتبتها فى
أدنبره رسالة ذكر فيها حوادث غريبة وقعت فى دار السر الكسندر
سيتون فقد وجدت زهرية للورد مقلوبة على البساط وقد انتثر منها على
الأرض رشاش يشبه الدماء !

وقد أخبر السر الكسندر المكاتب أنه اضطرب لهذا الحادث لأن

سيدة كانت فى ضيافته فى الليلة السابقة تحمل قدحاً فى الغرفة نفسها
فقفز من يدها وكاد يصيب السقف قبل أن يسقط على الأرض !
أما قطعة العظام التى أخذت من إحدى مقابر القراعنة فى الجيزة
والتي يعتقد أنها كانت أصل كل هذا البلاء فليست فى المنزل الخ .

وتعليقا على ذلك أقول أن الذين يزعمون أنهم رأوا أمثال هذه
الحوادث وهمون ، وما هذه الحوادث إلا أمثلة من الهلوسة (Hallucination)
والتشبيه (Illusion) على نحو ما يحدث للمصابين بالأمراض العقلية .
والهلوسة هى الاحساس بشيء غير موجود أبداً كأن يرى الانسان غمراً يريد
افتراسه مع عدم وجود هذا الغمر ، أو أن يسمع صوتاً يهدده بالقتل
دون أن يكون هناك صوت ما .

أما التشبيه فهو أن يستوعب الانسان شيئاً موجوداً ولكن على غير
حقيقته كأن يرى الانسان قطة فيتوهمها غمراً !

وقد ذكرتنى مسألة الرشاش الذى يشبه الدماء والذى انتثر من الزهرية
على الأرض هلوسة مريضة بالملأخوليا كانت تعتقد أن الكاكاو الذى
يقدم إليها لم يكن إلا دماً مسفوكاً مع أن لون الكاكاو يختلف
اختلافاً كبيراً عن لون الدم !

ولا أقصد بذلك أن أقول أن السر الكسندر مجنون ولكنى لا أشك
فى أنه عصبي المزاج ملاخولى التفكير .

أما القدح الذى قفز من يد مضيفته وكاد يصيب السقف قبل أن
يسقط على الأرض فأمره عجيب حقاً ، ولكن إذا كان القدح قد
كاد يبلغ السقف فالسيدة هى التى قذفته وليس هو الذى قفز .

على أن هناك احتمالاً آخر وهو أن حالته العصبية ومخاوفه الدفينة هي التي صورت له قذف القذح نحو السقف قبل أن يسقط على الأرض وهذا من قبيل التشبيه البصرى (Visual Illusion) .

وهاك مثلاً عن الوهم السمعى فقد يحدث أن رجلاً ينتظر عشيقته فى مقصورة له فى ليلة نائمة الرياح يحيل إليه حين يحين الموعد أن رج الرياح للأبواب والنوافذ ليس إلاً وقع أقدام عشيقته على الأرض فيقول مثلاً « ها هى قد دخلت الحديقة ، الآن تصعد على درجات السلم ، إنها بالبواب تطرقه » فيهم بفتح الباب ولكنه لا يجدها فيعود خائباً ، وقد يتكرر ذلك مراراً فى الليلة نفسها !

..... ❦
..... ❦
..... ❦

طرائف من مشاهداتى

(١) فى مدينة المجاذيب « العباسية »

لازلت أذكر مدينة المجاذيب التى كنت طبيباً بها . وقد استقبلت استقبالاً رائعاً من أهل هذه المدينة العظيمة وحدث أن دخلت قاعة يتناول فيها بعض المجذوبات الطعام فألقت إحداهن « الصلصة » على ملابسى وأطلقت ضحكةً عاليةً اهتزت لها أرجاء القاعة وما لبثت أن سرت العدوى إلى زميلاتى فانطلقن دفعة واحدة يرمينى بالصلصة ، وأترك خيال القارىء تصور هذا المنظر الغريب على أنى انسحبت بانتظام وأقسمت ألا أدخل عليهنّ وهنّ يتناولن الطعام !

وكثيراً ما يرى بعض المجاذيب البعض الآخر بالجنون كما أنهم يقلدون لى حركاتهم ويقصون على أقوالهم هازئين منهم مدهوشين من غرابة أعمالهم .

وكننت إذا دخلت إلى الفناء الذى يتريض فيه المجاذيب يهجم على بعضهم وهم فى حالة تهيج شديد ، غير أن زملاءهم الذين يكونون فى حالة تنبه عقلى كانوا يصدونهم مستبسلين فى دفاعهم لأنهم يعلمون أنه لا يسمح لهم بمغادرة المستشفى إلا إذا كانت مذكراتى عنهم مرضية فهم لذلك يتزلفون إلىّ .

ولا أكون مغالياً إذا قلت أن أمنية الأغلبية الساحقة من مرضى المستشفى هى مغادرته . على أن قليلين من المرضى يفدون إلى المستشفى من الخارج متطوعين إذ أنهم تحلو لهم الإقامة فيه .

ولا بد أن أذكر أن كثيرات من المجذوبات ومنهن من بلغن من السن أركله كن يعشقننى وقد كنت أخشى قبلاتهن . فكما أن القم يقبل فهو يعرض .

ومن المجذوبات من يُجذن العزف على البيانو وسواه من آلات الطرب . ومن المجاذيب من هم بارعون فى لعبة الشطرنج وخصوصاً المرضى المجنون العظمة « البارانونيا » لأنهم يحتفظون بجزء كبير من ذكائهم .

وكان لسيدة غجرية من المرضى صوت رخيم فكانت تنشد لى أناشيد لطيفة ولكنها لا تغرب عنى حتى تأخذ أجراها منى .

ويساعد بعض المرضى المعرضين والمرضات والخدم فى أعمالهم فيقومون بغسيل الملابس وإعداد الطعام وتنظيف القاعات وهلمّ جرّاً .

(٢) لماذا يعذب رؤوسيه ؟

رأس صغيرة قمعية الشكل وفك قوى ذو أسنان كبيرة ويدان طويلتان تكادان تبلغان الركبتين فى حال انتصاب القامة وجسم قوى مفتول

ولكن لا تناسب فيه ولا السجام . وبالاختصار شكل آدمي يشبه
الغورلاً في كثير من الوجوه .

ولأول وهلة رأيت هذا الشخص حكمت عيه أنه لا بد أن يكون
شاذاً في عقله شرساً في طباعه . ولقد أحسست برغبة ملحة في تحليل
هذه الشخصية الغريبة الغامضة التي أطلق عليها ظريف لقب (كنج كونج) .

ترتب على سوء خلقه هذا الرجل ودمامته احتقار الناس له فأحسَّ
بذلك إحساساً عميقاً ونقم على البيئة وأساء الظن بمن يحيطون به فإذا
رأى قوماً يتهايمسون خيَّل إليهم أنهم يتحدثون عنه بسوء وأنهم يكيدون
له كيداً ، وإذا لم يحبه أحد من معارفه في الطريق اعتقد أنه يتعمى
قصداً عن رؤيته ازدراء لشأنه . فشبَّ على كره الناس وترعرعت فيه
نزعة حب الانتقام فأخذ يتآمر عليهم ويدس لهم وهو يشعر بلذة
عظيمة عندما يرى الناس يقعون في حباله وشراكه ، وكثيراً ما تعدى
على الناس بالضرب والكل لأوهن الأسباب مظهراً بذلك جبروته ليخشوا
بأسه وينحذروا إجلالاً له .

كانت الظروف مواتية فارتقى هذا الموظف إلى مرتبة كبيرة وأصبح
ذا حول وطول وكوَّن له حاشية من صغار الموظفين ورقَّاهم ليخلصوا له
واستغلَّهم في التجسس وتدمير المؤامرات وفعلاً تم له الإيقاع بكثير من
الموظفين بتهم ملفقة وشاهدى زور من أعوانه .

وقد بلغ سوء ظنه حدّاً جعله يدوّن في مذكرة لديه سقطات أعوانه
حتى إذا انقلبوا عليه انتقم منهم .

وليس أحب الى هذا الموظف من أن يوقع بموظف مسكين فيحقق معه
التحقيقات الطويلة لأوهى الأسباب ليظهر له قوة سيطرته وليكون عبرة

لمن اعتبر . وهو يشعر بنفس اللذة التي يشعر بها المصاب بداء السيطرة الجنسية عندما يرى فريسته تتعذب والدماء تسيل منها .

(٣) مريض صمغ

بينما كنت أجرى الكشف الطبي على مريض في طرف إحدى قاعات المرضى بمستشفى قصر العيني رأيت مريضاً في الطرف الآخر يحدث ضجة ويناديني كأن حادثاً جليلاً قد حلَّ به فأسرعت إليه ولكنه قال لي ببرود « إن عندي بواسير » .

فقلت له « ليكن »

قال « إنه يتزف منها قليل من الدم من وقت الى آخر »

فقلت « ليس هذا غريباً ولكن لماذا ناديتني ؟ »

قال « لأعلم فقط ما إذا كان الدم الذي يتزف مني وريدياً أم شريانيّاً ؟ »

ولكنني لم أحر جواباً وعدت إلى مريضى لأستأنف الكشف الطبي عليه .

(٤) أنا ومنظف الأحذية

وقفت لحظة أنتظر الترام وأنا في غاية القلق لأنني تأخرت عن موعد عملي وإذا بمنظف الأحذية يمر بي ويطلب مني أن يقوم بتنظيف حذائي ولكنني كنت في واد وهو في واد فقلت له « أبوزيه » !

إذ لم أكن أفكر إلا في الترام وخیّل إلى أن صوت ماسح الأحذية لم يكن إلا صوت « الكسارى » أو المفتش .

(٥) مجنون أم مدير المستشفى ؟

صحبت أحد المهندسين إلى أحد مستشفيات الأمراض العقلية بالاسكندرية

لمعاينة الإجراءات الصحية . وقد رأينا في حديقة المستشفى كثيرين من
المجاذيب وكل منهم في شأن . ثم رأينا شخصاً قادمًا فقال لى
المهندس « إننى أخشى أن يكون هذا مجذوباً فيعتدى علينا »

فقلت له « ربما »

فاصططكت ركبته الواحدة بالآخرى ولكنه استطاع أن يقول لى
وهو يرتجف .

« أنت طبيب المجانين فلا بد أن تعرف إن كان مجنوناً أم لا ؟

وكان الشخص قد وصل . فقلت له « نريد مقابلة مدير المستشفى »

فقال لنا « إننى هو »

فسار معنا هذا الشخص وهو لا يتكلم إلا قليلاً وساعدنا على معاينة
الإجراءات الصحية وقد كنا ننظر إليه باحتراس خوفاً من أن يكون مريضاً .
وإلى الآن لا أدرى ولا يدري صاحبي ما إذا كان هذا الشخص مدير
المستشفى أم مجذوباً من مجاذيبه فقد كان كلامه معقولاً وكثيراً ما يكون
كلام المجاذيب معقولاً في فترات تنبههم .

﴿ غرام خيالى ﴾

كان لى زميل فى الدراسة يصور لنفسه أنه معبود النساء فـا من
غادة تراه إلا وتقع فى هواه وكان كثير التحدث لاختصائه عن ضحاياه
من الفيد اللآتى ينتمين الى العائلات الكبيرة .

وكثيراً ما كان يبرز من جيوبه خطابات — بخط يده — على أنها
منهن يخطبن فيها وده ويستدررن عطف قلبه .

كنت أجد في مجالسته شيئاً من التسلية فكنت أظهار باني أصدق
جميع ما يقوله لي وحملته مرونتي على الأغراق في التحدث عن مغامراته
الغرامية وكيف أن الفتيات يرتمين عند موطىء قدميه استدراراً لعطفه ورضائه !

أما زملائي فكانوا يهزأون منه ويتهمون عليه فكنت ألومهم على
ذلك قائلاً لهم إنه وإن كانت له ناحية ضعف فإن له ناحية قوة إذ
كان صاحبي هذا فناناً بارعاً وكان من أبدع رسومه رسم الفلاحات
يملأن جرارهن على ضفاف النيل والشمس على وشك الغروب .

كان ناعماً على الحياة لأن أفكاره لا تلام أفكار زملائه وروحه لا تتفق
مع روحهم فكان يميل الى العزلة مستسلماً لتفكير عميق في شؤون
الحب والجمال . وكما كان يخلق من فنه صوراً بديعة يوحى بها الخيال
كان يصور لنفسه قصصاً خيالية غرامية يجعل من نفسه بطلاً لها ويحاول
أن يشعر نفسه بأنها حقيقية إذ أنه لشذوذه كان لا يجرد من الفتيات
من تمنحه قلبها .

حكمة على لسان مجنون

رأيت رجلاً بديناً ذا هيبة ووقار يلبس اللباس الافرنجى وقد جلس
القرفصاء على الأرض في فناء أحد أقسام البوليس وأوثق بما يسمى
« قميص الأكتاف »

شعرت بألم يحز في نفسي وسألت ضابط البوليس عمّا فعله هذا
الرجل .

فقال إنه ذو مركز كبير في شركة من شركات البترول وأصابته نوبة
جنون فأخذ يعتدى على الناس بالضرب والسباب .

دنوت من المريض وسألته : ما أتى بك إلى هنا؟

فنظر إلى باحتقار وقال : من أنت ؟

ثم أدار بصره عني غير طابى بي .

قلت له : « الطبيب »

فرمقني بنظرة كأنه يقول لي إني أحتقرك وأحتقر هذه الحياة !

لاحظت أن الرجل يفهم ما يحيط به ولكنه في حالة عصبية شديدة
فربت على كتفه وأظهرت له عطفى عليه وهدأت من روعه وبعد ما كشفت
عنه طبيياً نظر إلى وقال بصوت حزين :

« إننى لا أحزن على نفسى لأننى سأموت ... بل لأنى نشأت في
هذه الحياة »

وبكى كثيراً .

ضحك للموت

دخل على في مسكني عجوز يناهز الثمانين من العمر وهو يضحك
ويقول :

« انظروا إلى . إننى عجوز وسأموت قريباً ... هاها ... هاها »

قلت له « وماذا تريد ؟ »

فقال « أريد أن أحقن بالطعم الواقى من الحمى التيفوئيدية »

قلت له « لقد بلغت من السن عتياً فلا تخش من التيفوئيدية »

فأصر على أن يحقن كما يفعل جميع الناس . فطلبت منه أن يكشف
عن ذراعه فقال « أى ذراع . المشلولة أم السليم ؟ »

فقلت له « كما تريد » وشككته بالأبرة من دون أن احقنه بشيء
من الطعام .

ثم عاد لقصته الأولى وقال « ألا ترى أنني عجوز ؟ »
قلت « نعم »

قال « إنني فقير كما تراني »

قلت « هل تريد شيئاً من النقود » فأبى ثم قال بسذاجه « إنني
أنام فوق سطح المنزل والبواب ينام في أسفله »

وحيثُذ أخرجت قطعة من النقود وأردت أن انفحه بها فقال « لا
أريد مساعدة ما . إنني سأموت لأنني عجوز كما تراني . . هاها . . هاها »
ومضى في سبيله وهو مغرق في الضحك !

❦ يقرأ في الماء ❦

يشرف منزلي على شاطئ البحر في اسبورتنج وليس أحب إلي من
أن أسرح الطرف في الفضاء المتسع وفي الرمال العسجدية وفي البحر
الجميل الآخذ بمجامع القلوب وفي طريق الكورنيش الملتوى كالأفعى وفي
العمارات الفخمة التي تشرف عليه وفي قلعة قايتباي الرابضة كالأسد وفي
الناس الذين يلهون على الرمال وفي البحر .

فاستوقف نظري مراراً رجل بدين يقضي الساعات الطويلة كل يوم
في الصباح والمساء في زمهرير الشتاء سابحاً في البحر كأنما خُلِق ليعيش
في الماء وقد رأيت في حركاته وسكناته ما رايت في أمر عقله فكنت
أراقبه باهتمام من وقت الى آخر .

ولشدَّ ما كانت دهشتي عند ما رأيته يوماً وسط الماء رافعاً يديه

كتاباً إلى أعلا خوفاً من أن تبلله الأمواج وقضى ساعات في
قراءة هذا الكتاب وقد ثنى رقبته إلى الخلف ليتسنى له ذلك !
ولما خرج من الماء أستلقى على بطنه فوق الرمال وهو يلعب برجليه
ويديه كالطفل !

﴿ حنان أم ﴾

أصاب سيدة هوس حادثة بعد ولادتها الثالثة مباشرة فصارت زعج
الناس بالصياح وتلقى بأثاث المنزل من النوافذ وتكسر الأطباق وتعتدى
على زوجها وولديها بالضرب القاسى والسباب ، غير أنها كانت شديدة
العطف على ولدها الرضيع وكانت تعنى به وترضعه من وقت الى آخر
مما أثار دهشتى وعجبى !

﴿ حديث طفل ﴾

أصيب طفل بالحمى التيفوئيدية وهو فى السابعة من عمره فاثّرت فى قواه
العقلية وأخذت تنتابه نوبات صرع . وأغرب ما حدث له أنه أصبح يكرر
ما يريد أن يقوله مرتين فأذا أمرته مثلاً أن يأكل الطعام أجابك مثلاً
« أنا شبعان . أنا شبعان » وإذا سألته بكم اشتريت هذا أجابك مثلاً
« بخمسة قروش . بخمسة قروش » وهلمّ جرّاً .

﴿ أين مركز الكون ﴾

لا ريب أنك ستحار فى الإجابة على هذا السؤال ولكن امرأة من
نزيلات أحد مستشفيات الأمراض العقلية تؤكد أن الشامة التى على
خدها الجليل هى مركز الكون !! فما رأى علماء الفلك فى ذلك ؟

لماذا يباهى بأنفه

إنه لعلى حق فى أن يباهى بأنفه لأنه وإن يكن أنفه قبيحاً للغاية إلا أنه أجل شيء فيه !!

كان رجلاً رزيناً نابغةً فى قرض الشعر ولكن السم الأبيض « الكوكايين » استهوى قلبه فأدمن عليه .

زار يوماً صديقاً له وبعد أن أقرأه السلام قال : —

تأمل فى وجهى

فدهش صديقه ... وقال لماذا ؟ فأجابه صاحبه قائلاً — عجباً ..

ألا ترى فيه شيئاً جيلاً ؟

فخلق الصديق فى وجهه وقال — ربما كان فيه شيء جميل ولكننى لا أراه فأجابه بغضب — هل رأيت أجل من أننى هذا ؟

فقال الصديق — لا أرى فيه شيئاً من الجمال .

فغضب صاحبه غضبةً مضريةً وأرغى وأزبد وقال — إذن أنت من ضمن العصبة التى تتآمر على .

فأوجس صديقه منه خيفة وقد تملكته الدهشة !

وما كان له أن يدهش لأن فى هذا الأنف الجميل (القبيح) مستودعاً لا كبر لذة وهمية فى الحياة فإذا استقرَّ المسحوق الأبيض فى جوفه سرى سحره فى الجسم فإذا به فى عالم رائع جميل يبرز طالعنا المملوء بالمتاعب والآلام .

ألا قاتل الله هذه العادة المهلكة الشائعة ووقى البلاد من شرورها .

﴿ يروج أعمال البوليس ﴾

دعاني أحد أقسام البوليس للكشف على مجذوب فلبيت ، وإذا بيضعة
أشخاص من صغار التجار مصطفين أمام ضابط القسم يجادلون رجلاً
طويل القامة قوى البنية وهو بطل هذه القصة .

قال لي الضابط - لقد أرهقنا هذا الرجل في كتابة محاضر لهؤلاء
الأشخاص طول هذا الصباح وهو يأتينا بين الفينة والفينة بتاجر متهماً
إياه زوراً بتهم شديدة الخطورة كالاتجار بالمخدرات والتعامل بالربا الفاحش
وهلم جراً ولم يبد هؤلاء الأشخاص مقاومة في المجيء معه اتقاء لشره ،
والغريب أنه اتقن سبك التهم بمهارة فائقة ولولا تعدد المتهمين وتنوع
التهم لما تطرق الشك إلى نفسى في سلامة قواه العقلية .

وعندئذ سألت الرجل عن سبب اتهامه لهؤلاء الأبرياء بتهم ملفقة ؟
فقال لي أنه يروج أعمال البوليس ويحل النشاط محل الكسل ! !

فقلت له إذن أنت تستحق عمولة على ذلك !

فقال نعم .

فهمست في أذن الضابط قائلاً - إن أحسن عمولة له أن ينزل على
الرحب والسعة في (زلزلة) المجاذيب بالمستشفى الأميرى .

﴿ كيف يسير في الطريق ﴾

يغمض جفنيه ويثنى رقبتة إلى الخلف ويفتح فمه للسماء ويقطع
الأميال سيراً في شوارع الإسكندرية وهو على هذه الحالة دون كلل أو
ملل وهو يصطدم بالمارة ويوقع المقاعد والموائد المرسوسة أمام المقاهى
دون أن ينبس ببنت شفة وهو أننى يسير تُنار ضجة الصاخبين حوله ؟

ولكنه لا يفهم لماذا يصخب الناس بل يتابع سيره كأنه لم يفعل شيئاً !

﴿ لماذا تصيد البراغيث ؟ ﴾

إنها سيدة تصيد البراغيث بشغف وتوثق أرجلها بخيط واحد على بعد نحو سنتيمتر واحد بين البرغوث والآخر ، وأخيراً تحمل الخيط رأسياً وتشعل النار من طرف الخيط الأسفل وتتسلذ من رؤية ضحاياها تحترق !

﴿ عجينة أم فطيرة ؟ ﴾

قال رجل لمعتوه وقد أعطاها قطعة كبيرة من العجين الجساف « كلى هذه الفطيرة فهي من النوع الفاخر » فأكلتها عن آخرها ولكن ظهر عليها أنها لم تستسغها جداً فقال لها ما رأيك فيها ؟ قالت إنها لذيذة حقاً ولكن ينقصها قليل جداً من السكر !

﴿ تهتز الناموسية من خفقان قلبه ! ﴾

أرسل إلى أحد المرضى القلقين خطاباً قال فيه أن خفقان قلبه واختلاجاته تهز جسمه وهذا بدوره يهز الفراش فتتهز الناموسية تبعاً لذلك .



الأمراض العقلية في مصر

التقرير السنوي عن حالة المجاذيب

في مستشفى العباسية والخانكة ومستشفى المجرمين

﴿ المرضى الداخليون ﴾

ظلت نسبة الداخلين من المرضى في مستوى ثابت تقريباً خلال بضع السنين الماضية . ولكن نسبة الداخلات من النساء كانت دوماً أقل من نسبة

الذكور خلافاً لما هو معمول في أوربا إذ كانت هذه النسبة فيما مضى امرأة واحدة لكل ثلاثة رجال . أما الآن فتكاد تقرب من واحدة لكل رجلين .

﴿ رعاية مرضى العقل ﴾

يوجد في سجلات المستشفيات شيء من الطرافة فيما يختص بتطور أساليب العلاج . فأنها حتى سنة ١٨٩٥ لم تحو سوى بيانات عن الاستعانة بوسائل التغذية الناقصة والمسهرات القوية والذرايح و « الغرف المبطنة » والصدریات المنبسطة (أقصة التكتيف) والقمع الجسائى والعزل ، وقد كان لكل هذه الوسائل أثرها في ارتفاع نسبة الوفيات وازدياد عدد الحوادث .

ومن سنة ١٨٩٦ - استعير عن كافة الوسائل السابق ذكرها بطريقة « العزل في الغرف الأتفرادية (الزنازن) » مما أدى إلى تحسين في نسبة الوفيات ولكن الحوادث ظل عددها كبيراً - أما المرضى في خلال تلك الحقبة فقد كانوا يبدوون على وجه العموم بمظهر السجناء . فيستذكرون حيزهم ويسلكون نحو مستخدمي المستشفى كما لو كانوا سجانهم وكانت حوادث الحريق العمد والاعتداء على الغير والأصرار على محاولة الهرب أو الشروع في الانتحار من الأمور المألوفة .

ومن سنة ١٩٢٣ تحولت مئات من تلك « الزنازن » إلى غرف للنوم ومئات غيرها إلى (عنابر) وأبطل (العزل) وازينت الاسوار كلها وجد الى ذلك سبيلاً .

وقد أجريت في الصيف تجربة إباحة النوم للمرضى في العراء في أثناء الليل ، وقد أسفرت النتيجة مع ذلك عن نجاح محقق وتقدير بالغ وما كان في هذا ما يستوجب الدهشة نظراً لما هو معروف عن حالة

الطقس في بلد كمصر المشهود للياليها التي قد لا تطاق أحياناً لشدة وطأة الحر .

العتة الأولى ، أو الشيزوفرانيا ، أو العتاهة المبكرة ، أو جنون المراهقة

أسفرت الإحصاءات الخاصة بالعتة الأولى ، عن ملاحظة تستوقف الأنظار وتقلق الخواطر إذ يشاهد أن حالات هذا النوع من أنواع الجنون كانت قليلة جداً في مبدأ الأمر فلم تتعد نسبتها ٢٣ في المئة من مجموع الداخلين من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٩٠٥ وزادت إلى ٦٣ في المئة من سنة ١٩٠٦ إلى سنة ١٩١٥ وإلى ١٦٢ في المئة من سنة ١٩١٦ إلى سنة ١٩٢٥ ثم إذا بها ارتفعت حتى بلغت ٢٧٢ في المئة في المدة من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٣ .

وقد يصح التساؤل عما إذا كانت هذه الزيادة التي تثير الدهشة نتيجة إخراج ٢٥٥٠٠ مريض في خلال أربعين سنة قبل أن يتم شفاؤهم؟ ومن المعلوم أن هذا النوع من أنواع الأمراض العقلية وراثي إلى حد كبير جداً ، وأن الكثيرين من المصابين به قد تطول فترات صحوهم قبل ظهور عوارض جنونهم ، وكثيرون غيرهم لا تبدو عليهم الأعراض إلا ابّان المراهقة وقد تظهر عليهم عقب ذلك علامات الشفاء التام .

﴿ البلاجرا ﴾

لا جدال في أن البلاجرا تسبب جنوناً في بعض الأحيان ، ولكن القول أن كل شخص مصاب بالبلاجرا مصيره لا بد إلى الجنون قول لا ظلّ له من الحقيقة :

والجنون الذي يرجع سببه إلى البلاجرا هو من نوع خلطي ، وقد

دمج في الجدول الخامس المدرج بهذا التقرير تحت « الجنون الخلطى »
وتظهر على المصابين بهذا النوع من الجنون كل مميزات التسمم بعدوى
الداء ولكن سرعان ما تتحسن حالتهم بالعلاج عادةً وإذا ما أخذت
حالتهم الجسمية في سبيل التقدم فلا يلبث أن يتلو ذلك التحسين في
حالتهم العقلية ، وكلما كان الداء أخفَّ في وطأته أو أقصرَ مدىً في
زمن الإصابة به كلما كانت النتيجة النهائية شفاءً تاماً على وجه العموم .
وقد كانت أغراض البلاجرا ظاهرةً على ٣٠٧ من الحالات التي أدخلت
خلال السنة ولكن « جنون البلاجرا » لم يبدُ إلاَّ على ١٦٣ حالة
منها - والسواد الأعظم من هذه الحالات جاء من المناطق الزراعية ،
وأغلبها من الوجه البحرى بنسبة واحد لكل ٣٥٥ من المرضى الداخلين
ويقابل هذه النسبة من الوجه القبلى واحد لكل ستة .

﴿ حالات طريفة ﴾

١ - أدخل أخيراً ، وللمرة السابعة والاربعين منذ سنة ١٩٠١ ،
مريض كان إخراجه في المرات السابقة بسبب الازدحام وقد يكون أدعى
للطرفة أن نذكر أنه كثيراً ما أدخل بناء على طلبه !

٢ - إن أحد المرضى المصابين « بالصرع » من النوع البالغ المتواتر
النوبات : قد تحولت نوبات الصرع لديه إلى نوبات ضحك وقهقهة مع
تحجب يشابه ما يشاهد في « المصروعين » وكان يعتريه ذهول عقب
هذه النوبات غير أنها انقطعت أخيراً وعادت نوبات الصرع البالغة سيرتها
الأولى .

٣ - أدخل أحد رجال البوليس على زعم أنه ذوجَّنة « مصاب
بمانيا » ولكن ما لبث أن اتضح أنه مصاب بداء « الكلب » وكان

المريض قبل إدخاله إلى المستشفى بستة أيّام يشعر بآلام شديدة منتشرة
مركزها موضع العضّة في يده .

٤ — أُدخل المستشفى أختان في يوم واحد ولكن لم تبد عليهما
علامات التحسن إلا حين فصلت إحداها عن الأخرى . وقد كانت
حالتها خيرة مثال (للجنون المقتبس ، وكانت كبراهن هي العامل الفعّال ،
وقد آل أمرها إلى الشفاء وأخرجتا من المستشفى معاً)

❦ معالجة الأمراض العقلية بالحرارة ❦

علاج الشلل بحمّى الملاريا

يُلقَّح مرضى الشلل العام بحمّى الملاريا كالمعتاد ولوحظ أن تلك الحمّى
تلاقى في الأجناس البيضاء مرتعاً أخصب منه في ذوى البشرة الملوّنة إذ أن
كثيراً من هؤلاء ظهرت عليهم مراراً مناعةً ضدّ ذلك المرض لا يمكن تفسيرها .

❦ العلاج بالعمل ❦

للعمل وخصوصاً ما يتّصل منه بالزراعة وفلاحة البساتين والبناء تأثير عظيم
في شفاء العقول الختلة ولذلك فأن استمالة المرضى إليه مستمرة ما وجد إلى
ذلك سبيل وذلك بدون أى إكراه والمشاهد أن غالبية المرضى تستمع
بلذة فيما يؤدونه من أعمال .

وفي مستشفيات الأمراض العقلية نحو الألفى مريض يقومون يومياً
ببعض الاعمال المتنوّعة فيبدأون عادةً بالعمل في داخل الاقسام : في النظافة
أو تهيئة الفرش وما إلى ذلك . وما أن تبدأ حالتهم في التحسن حتى يُحوّلوا
إلى الأعمال الزراعية أو الحياكة أو النجارة أو الحدادة أو المفاسل والمحارز الخ .
أما الأكثر منهم فأنهم يقومون بأعمال النظافة كمنقل القمامة وجرا المهرّسات

وجمع الحصى للطرقات ورشها أو أى عمل آخر يتفق وحالة عقولهم الراكدة وبذلك يستمتعون بالرياضة فى الهواء الطلق وتتسع أمامهم سبل تفهّم المحيط الخاص بهم ويُرجّح أن يناموا ليلاً وأن تقلّ لديهم فرصُ التفكير فى تصوّراتهم الوهميّة .

﴿ وسائل التسلية ﴾

كان للراديو الذى أقيم فى مستشفى الأمراض العقلية أبلغ الأثر لدى المرضى ويظهر أن له تأثيراً مسكّناً على الصخّابين من المرضى ومن هم فى الأدوار الحادّة الذين ينقطع صخبهم عادة ليُصغوا إليه .

﴿ تعليقات المؤلف على التقرير ﴾

عنّت لى بعض ملاحظاتٍ عن بعض ما جاء فى التقرير رأيت أن أوردّها فى كلمتى هذه لعلّ فيها شيئاً من الفائدة .

جاء تحت عنوان العته الأوّلى Schizophrenia أو العتاهة المبكرة أو جنون المراهقة أن نسبته كانت ٢٣/٠ من سنة ١٨٩٥ الى ١٩٠٥ وازدادت تدريجياً إلى أن بلغت ٢٧/٣ من سنة ١٩٢٦ إلى ١٩٣٣ . وتعليقاً على ذلك أقول إنى أرى أن السبب فى هذه الزيادة ناتج لحد كبير عن تطوّر الظروف المحيطة بنا وأهمّها الآتى :

١ — إرهاق الطلبة فى دور البلوغ والمراهقة ببرامج دراسيّة طويلة من شأنها أن تنهك قواهم العقليّة .

٢ — أزمة الزواج وخصوصاً أزمة الزواج المبكر فالواقع أن الطلبة يعانون حياةً غايةً فى الاضطراب من الوجهة الجنسيّة وهذا من شأنه أن يزيد اضطرابهم العقليّ وأن يعكّر حالتهم النفسية .

٣ - الأزمة المالية العالمية . وقد أصاب مصر منها نصيب كبير ولا حاجة بي لأن أدلل على تأثير العسر المالى على الحالة العقلية والنفسانية . ومع عدم إنكارى أن هذا النوع من الأمراض العقلية وراثى إلى حد كبير ، ومع جزمى بأن الأسباب التى ذكرتها ليست بأسباب مباشرة لهذا المرض فأنى أرى أن كثيراً من الأشخاص الذين عندهم اعتماد وراثى لأن يصابوا بهذا المرض قد ينجون من الانحدار إلى هوته إذا توفرت لديهم ظروف اجتماعية ومادية حسنة .

على أن بعض الأشخاص قد يصابون بهذا المرض بالرغم من أنهم لم تنهك قواهم العقلية وبالرغم من أنهم نشأوا فى بحبوحة من العزوالرخاء .
إباحة النوم فى العراء :

واسترعت نظرى فى هذا التقرير تجربة إباحة النوم فى العراء ورأى أنها تجربة على جانب عظيم من الأهمية . وقد أخبرتنى مريضة بالسوداء « الملاخوليا » بعد أن شفيت أنها كانت فى أثناء مرضها تشرم بارتياح نسي كبير فى أفكارها وحالتها النفسانية عندما كانت تتعرض للعراء فى أوقات مناسبة أو باستعمال المكائدات الباردة على رأسها . وكثيرون من المرضى يطلبون العراء فى فترات تنبههم .

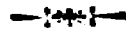
البلاجرا :

من المعروف أن البلاجرا Pellagra تنشأ فى الأوساط الفقيرة غير أنى شاهدت حالة فى وسط اليسر والرخاء وكان طعام المريضة طول عمرها مستوفيا للشروط الصحية ومحتويا على جميع العناصر اللازمة للجسم . وقد حملنى هذا على الاعتقاد أن البلاجرا لا تنتج فقط من انعدام الفيتامين ب ٣ فى الطعام وإنما قد تنشأ من اختلال وظائف الأمعاء وعدم امتصاصها

لبعض العناصر الضرورية في الغذاء وخصوصاً الفيتامين ب ٢ . ولعل
لاختلال أحد وظائف الكبد أو بعضها تأثيراً في اختلال الأمعاء إذ قد
وجد أن تناول خلاصة الكبد بالحقن وعن طريق الفم علاوة على
الفيتامين ب ٢ قد أدى إلى نتائج مشجعة في علاج البلاجرا . ويفزر
الفيتامين ب ٢ في خميرة البيرة والحلبة والبيض الخ .

الحالات الطريفة :

جاء في معرض الكلام عن الحالات الطريفة ما خلاصته أن أحد
المرضى بالصرع epilepsy قد استحوطت نوبات الصرع لديه إلى نوبات ضحك
وقهقهة مع نحيب وكان يعتريه ذهول عقب هذه النوبات . وقد ذكرتني
هذه الحالة بحالة غير عادية من مرض التصلب المنشور disseminated Sclerosis
فقد كان المريض إذا سمع نكتة لطيفة ضحك مدة وجيزة بأرادته ولكنه
يرى نفسه يستمر على الضحك آلياً (أوتوماتيكياً) بالرغم من إرادته
وما يقال عن الضحك يقال عن البكاء إذا سمع أمراً يجرح عواطفه أو
يهمز به . وهذه الحالة تختلف عن الحالة الواردة في التقرير إذ أن نوبات
الضحك والنحيب في هذه الحالة هي بمثابة نوبات صرع يعقبها ذهول
فضلاً عن كونها تحدث بدون إرادة المريض أما في حالة التصلب المنشور
المنوه عنها فهي تختلف عن ذلك في كونها تبدأ بإرادة المريض ولا
يعقبها ذهول .



الهبوط النفساني

يشكو كثيرون من العظماء والمخترعين والفنانين كالشعراء والموسيقين
وغيرهم من الهبوط النفساني الذي يضيق عليهم الخناق وينج بهم في

مهاوى اليأس ويجعلهم يزهدون الحياة وربما تمنوا الموت ، وهم بأرهاقهم أعصابهم وغددهم الصماء بمجهودات عظيمة متواصلة يصبحون أشد تعرضاً لهذه النوبات .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

وتنشأ نوبات الهبوط النفساني عن هبوط القوى الحيوية في المراكز العليا في المخ وهو يختار ضحاياه عادة من ضعاف البنية مرهفي الأحساس وكذا المعرضين للآلام الرمازمية والربو ، وصداع نصف الرأس ، والاضطرابات الهضمية وغير ذلك .

وأكثر نوبات الهبوط انتشاراً نوبات قصيرة قد تحدث فجأة وتنتهي فجأة مثل نوبات الربو ، ولا يبعد أن تكون أسبابها مثل أسباب الربو وكثراً ما يحدث أن يكون مفعول السبب الذي يحدث ربواً في شخص ما إحداث هبوط نفساني في شخص آخر .

أما أشد حالات الهبوط خطورة فهي حالات الملائوليا والهوس .

وهناك حالات سببها ظاهر كموت صديق أو عزيز ويكون المصاب مدركاً لسبب هبوطه المباشر غير أن المريض قد يشعر بهبوط شديد من دون أن يدرك السبب أو ربما يعزوه إلى التعب من مجهود كبير كان قد قام به في حين أنه عند تحليل نفسيته يتضح أن السبب الحقيقي هو موت صديق من عهد بعيد أو من أثر حادثة قديمة آلمت إحساسه أو من إخفاق في عمل ما ، بل قد يكون سبب الهبوط الدفين راجعاً إلى واقعة محزنة في أيام الطفولة ويفيد التحليل النفساني كثيراً في هذه الحالات .

وقد يحدث أن المريض بالهبوط لا يشكو من الهبوط نفسه وإن تكن آثاره مرتسمة على محباه وإنما من آلام في أية ناحية في الجسم أو من

فقدان بعض وظائف الجسم كالوظائف الجنسية ، وذلك لكي يغطي -
عن غير قصد - حالة نفسية بائسة قائمة .

ولا بد أن يكون للأشخاص المعرضين للهبوط استعداداً تكوينياً خاصاً
وهم قد تميزهم نوبات من أى سبب كالأمساك أو الطمث أو نوبات
الأنفلونزا أو الولادة أو الزكام .

العلاج . يتوقف العلاج على السبب أو الأسباب الحقيقية للمرض
ويلزم البحث أولاً عن وجود بؤر سامة كامنة في الجسم مثل التهابات
ساكنة في الزائدة الدودية والحويصلة المرارية وجذور الأسنان واللوزتين
والتجاويف الهوائية بالجمجمة وغير ذلك ، كما ينبغي الاهتمام بالهضم
ووصف العصائر الهضمية إذا اتضح أنها عديمة الكفاية ، ويحسن إعطاء
المريض خلاصات الغدد الصماء ، وخصوصاً خلاصة الغدة الدرقية وعضو
فوق الكلى والغدد الجنسية في بعض الحالات ، وينبغي أن يكون
طعام المريض مغنياً محتوياً على كميات وافرة من الأملاح المعدنية
كأملاح الجير والمنغنيز وعلى الفيتامينات وخصوصاً الفيتامين ب ١ ، ب ٢
ولا بأس من إحداث الصدمة البروتينية بحقن اللبن أو سواه في العضلات
أو حقن دم المريض في عضلاته إذا اتضح أن المرض ناشئ عن حالة
استهدافية وقد ينفع حقن خلاصة الكبد في العضلات نفعاً كبيراً في
جميع أنواع الهبوط .

وتعطى المنومات للحالات المصحوبة بأرق ، وإذا سمحت حالة المريض
فلا بأس أن ينتقل الى مكان ذي جو ملائم ، وقد يفيد من ذلك كما هي
الحال في بعض حالات الربو .

ولا ريب أن إراحة الجسم والعقل إراحة تامة ضرورية في كثير من الأحوال .

الغدد الصماء

تصّب الغدد الصماء إفرازاتها في الأوعية الدموية التي تحملها إلى جميع أنحاء الجسم بخلاف الغدد القنوية التي يتصل إفرازها بالداخل كغدد العصير الهضمي أو بالخارج كغدد العرق .

تلعب الغدد الصماء متضامنة مع الفيتامينات أدواراً هامة في كل العمليات الحيوية بأنسجة الجسم فتتحكم في النمو الجسماني والعقلي وينشط معظمها في بعض أدوار الحياة كالبلوغ والمراهقة أو في طوارئ الحياة الفسيولوجية كالحمل والرضاعة كما أنها يصيبها الأعباء في دور اليأس أو في حالات مرضية .

وهناك بعض الأمثلة التي تبين العلاقة بين الغدد الصماء والفيتامينات : —
يؤدي الفيتامين ب **B** أو فيتامين ضد البريبرى إلى إدرار لبن الأم كما أن الفيتامين هـ **E** أو فيتامين ضد العقم من العوامل التي يترعرع بها الجنين وينمو فأعطاء الأم الفيتامينات المذكورة يهيئها لتحمل أعباء الحمل والرضاعة من الوجهة الفسيولوجية .

وبعين الفيتامين أ **A** أو فيتامين المناعة الغدة الدرقية على تأدية وظيفتها ويؤول نقص الفيتامين أ إلى اضطراب في المقدرة على التناسل ويحدث نقص الفيتامين هـ **E** ضموراً في الغدد الجنسية .

ولما كان الحمل من العوارض الفسيولوجية التي تستلزم نشاطاً كبيراً في الغدد الصماء فأى نقص في هذا النشاط قد يحدث عوارض مرضية شتى تختلف خطورتها تبعاً لدرجة النقص أو نوعه . فالواقع أن الأكليسيا التي تحدث تسمماً وتشنجات كثيراً ما تكون قاتلة والنقص المستعصى وجنون

النفاس وغير ذلك من مضاعفات الحمل ليست إلا أثراً من اضطراب وظائف الغدد الصماء أثناء الحمل والنفاس مما يؤدي إلى ضعف مناعة المريضة ضد السموم التي تهدد كيانها أو إلى زيادة حساسيتها بالمواد التي قد لا تكون سامة للمريضة في حالتها الطبيعية .

وأرى لآتمام الفائدة أن أحصى الأغذية الغنية بالفيتامينات المذكورة فالفيتامين أ أو « فيتامين المناعة وضد انحلال القرنية » يكثر في زيت السمك والخضروات والجزر والزبد والكلى .

وأهم موارد الفيتامين ب ١ جنين القمح والخميرة و خلاصة الشعير وصفار البيض والكبد والكلى واللبن . وينشأ من نقص هذا الفيتامين مرض « البريبرى » وأهم عوارضه التهاب في الأعصاب النهائية وسواها فتشل اليدين والقدمان ويضعف إحساس الجلد ويخفق القلب .

أما الخميرة و جنين القمح فغنية بالفيتامين ب ٢ B أو فيتامين ضد « البلاجرا » وهو مرض موجود في ريف مصر وأهم أعراضه طفح دوري في الأجزاء المعرضة من الجلد للأشعة والجو وأعراض عصبية وعقلية لتأثيره على النخاع الشوكي والمخ وإسهال شديد مزمن ويكاد لا يرجى له شفاء .

ويغزر الفيتامين ج C في عصير الليمون والبرتقال والخضروات . وينشأ من انعدامه مرض « الاسكروبو » وأهم أعراضه آلام في شتى أنحاء الجسم مصحوبة بأنزفة في العضلات وأغشية العظام وسواها بينما تصبح اللثة اسفنجية دامية .

ويتكون الفيتامين د D أو فيتامين ضد الكساح من تعريض الجلد لأشعة الشمس أو للأشعة فوق البنفسجية وأغنى مورد له زيت السمك .

أما للفيتامين **E** أو فيتامين ضد العقم فيغزر في جنين القمح والخضروات واللبن .

ولتؤدي الغدد الصماء وظائفها بحالة طبيعية ينبغي ألا يزيد إفراز كل منها أو يقل عن الحد الطبيعي ففي كلا الزيادة والنقصان تحدث عوارض مرضية متنوعة .

موضوع الغدد الصماء مازال رهين الأبحاث العلمية وقد اكتشفت حديثاً جملة إفرازات للغدة النخامية التي تتحكم في نمو الجسم وعلى الأخص العظام ، وتؤثر على الرحم بمساعدة غدد أخرى فينمو أثناء الحمل ليتسع للجنين وتسبب نزوح الثدي لإفراز اللبن ، وتؤثر على لون الجلد والأعين والشعر وتنظم العمليات التحولية في الجسم فتتحكم في السمنة كما أنها تلعب دوراً هاماً في إبراز الصفات الجنسية الثانوية عند البلوغ كما أن أحد إفرازاتها (البتيوترين) يسبب انقباض الرحم عند الولادة على أنها تفرز إفرازاً آخر أثناء الحمل يضاد تأثير هذا الإفراز كيلا يحدث الأجهاض ، وقد لوحظ أن عدم إفراز الفص الخلفي للغدة النخامية يسبب انهيار البول .

إن موضع الخصية في الأصل عند الذكور يقابل موضع المبيض عند الإناث ، وقد وجد أنه في الحالات الشاذة التي تقف فيها الخصية عن الاستمرار في انتقالها من الحوض إلى الصفن إذا أعطى البرولان وهو أحد إفرازات الفص الأمامي للغدة النخامية قد تستمر الخصية في الانتقال إلى أن تنمو المكان الذي أعدته لها الطبيعة .

البلوغ

تنشط الغدد الجنسية وغدد فوق الكلوية والغدة النخامية أثناء البلوغ

فيظهر على الشخص الصفات الجنسية الثانوية كنبت الشعر في جهات خاصة بالجسم واكتمال نمو الأعضاء الجنسية ويخشوشن الصوت في الذكر وتنمو الذقن ويظهر الشارب . أما في النساء فيكبر الثدي ويظهر الطمث وينمو الرحم ويتضخم ، وينبغي في هذا الدور عدم إرهاق الشخص بالأعمال الفكرية ويلزم الاعتناء بالتغذية والصحة ، فالملخ يتلقى رسالات عديدة من الأعضاء الجنسية فيزداد كاهل الأعمال عليه وهنا تلعب الوراثة دورها فقد ينهار العقل لأول صدمة تحولية إذ قد تصيب البالغ البلاهة أو العته كما أنه يحدث له الصرع أو نوبات وقتية من السوداء أو الهوس .

بيد أن النوبات الهوسية أو السوداء تحدث عادة في سن المراهقة .

والحقيقة ان الاشخاص الذين تنتابهم أدوار جنونية في دور البلوغ يكونون عادة من عترة وراثية من أسوأ ما يكونون من الوجهة العقلية .

❦ المراهقة ❦

يستمر نشاط الغدد الصماء في دور المراهقة وهو دور النضوج العقلي والجسماني ففي نحو الخامسة والعشرين في الذكور والثالثة والعشرين في الإناث ينتهى دور المراهقة فيشعر الشخص بالواجب ويقدر مسؤولية الحياة ويذهب نزق الشباب وتثبت عاطفة الحب ويبلغ الميل الجنسي أقصاه مما يحتاج إلى تقييد تلك النزعات الجنسية بأوامر المخ التي تصدر من مراكزه العليا .

ويشذ بعض المراهقين فيلجأون إلى العادات السرية ويتبعون طرقاً غير طبيعية لأشباع غريزتهم النزقة وقد تحدث في هذا الدور الجرائم الجنسية وأهم الأمراض العقلية في هذا الدور الهوس والسوداء وجنون المراهقة وبلى ذلك الجنون الاضطرابي الحاد والصرع والهستيريا والنورستانيا ويصطبغ

الجنون عادة بصيغة الجنسية .

وقد تنشط بعض أوكل الغدد الصماء بالجسم فى أى مرحلة من مراحل الحياة فمن الأطفال من يظهرون نبوغاً كبيراً فى شتى الفنون كما أن منهم من ينمون نمواً سريعاً فيبدون فى سن أكبر من سنهم الحقيقية . ويولد بعض الأطفال وقد برزت أسنانهم أو نبت لهم شعر غزير .

وقد ينبغ بعض الرجال نبوغاً سريعاً مع ركود قريحتهم فى المراحل الأولى من حياتهم .

❦ الأغراء الجنسية ❦

الأغراء الجنسية وليد إفرازات الغدد الصماء عند البلوغ والمراهقة ، وغريزة الأغراء شاملة للجنسين غير أنها أقوى عادة فى أحدهما منها فى الآخر فهى أقوى عادة فى الحيوان فى جانب الذكر منها فى الأنثى . أما فى الإنسان فى عصرنا الحاضر فهى أقوى فى جانب المرأة - على أنه يمكننا أن نقول أنه فى أوائل نشأة الإنسان كان الأغراء أشد فى جانب الرجل - فأكثر ما كان يغرى المرأة فى الزمان القديم العضلات المفتولة وقوة البطش أى أن الإنسان القديم كان أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان الحديث من هذه الناحية .

أما الآن فأشد الأغراء يأتى من ناحية المرأة فجهاها وصوتها ونعومة جلدها وانسدال شعرها ونظراتها وتقاطيعها مضافة إلى المغريات الصناعية من شأنها أن تأخذ بمجامع قلب الرجل .

تجذب ذكور الغزلان إناثها بجمال القرون ورائحة المسك الذى تفرزه غدد خاصة بها ، ويمشى الديك مختللاً بعرفه وبريشه الجليل صائحاً ليفتن إناثه وقد وجد أن العرف لا ينمو وأن الديك لا يصبح إذا أخصى .

ينشر الطاووس ريشه ذا الألوان الزاهية في الفضاء ليغرى انثاه كما أن
الأسد يغرى اللبؤة باللبد وبقوة البطش .

وما مواء القطط وصفير الصراصير ونقيق الضفادع إلا أصوات
للأغراء الجنسي .

تأثير الغدد على النمو الجسماني

يبطئ نمو الجسم في حالة عدم كفاية إفراز الغدة الدرقية الخلقى
(الكشم) ويبدو الوجه عريضاً والعينان متباعدتين والصدر ضيقاً والأرجل
متقوسة ويبلغ طول المريض الذي في سن البلوغ طول طفل في الخامسة
أو السادسة وعلاوة على ذلك تظهر على المريض الأمراض الخاصة بمرض
المكسيدوما الناتج من قلة إفراز الغدة الدرقية عادة بين سن الثلاثين
والخمين فيسمك الجلد والأغشية المخاطية ويمتنع العرق ويسقط الشعر
ويبدو سمك الغشاء المخاطي في اللهاة واللسان وتصبح الأظافر هشة .

وينشأ عن قلة إفراز الفص الأمامي من الغدة النخامية في الذكور
أن يكون تكوين الجسم أقرب إلى الأنثى منه إلى الذكر فيصبح الجلد
ناعماً رقيقاً والشعر شحيحاً والأظافر هشة صغيرة ويمتنع الميل الجنسي
في كلا الجنسين وينعدم الطمث في الإناث أما إذا زاد إفراز الفص
الأمامي من الغدة النخامية في درو المراهقة نشأ مرض العنقة فتطول
العظام وتكبر اليدان والقدمان ويبرز الفك الأسفل ويتضخم الجلد
والأغشية المخاطية ، ولا يزال يعلق بذاكراتنا المصاب بمرض طول العظام
محمد غازي فقد بلغ طوله بعد نحو خمس سنوات ٢٨٥ سنتيمتراً !

تصيب أحيانا الغدة المنوبرية الواقعة بقاعدة المخ أورام قبل الحادية
عشر من العمر تؤدي إلى زيادة إفرازها وينشأ عن ذلك أن ينمو

الجسم بسرعة عظيمة وتتضخم الأعضاء التناسلية ويحصل البلوغ من الوجهة العقلية والجسمانية قبل الأوان فقد يكون الطفل في التاسعة أو العاشرة مثلاً وله كل صفات البالغين - وقد تحدث البدانة من زيادة إفراز هذه الغدة.

ويظهر أن الغدد الجنسية تعمل على اعتدال القامة فالمخصيون إما طوال نحاف وأما قصار سمان.

وثمة مثل يدل على مبلغ تأثير الغدد على النمو والمناعة . فأنا أعرف مريضاً في السادسة عشر من عمره يبدو كأنه في الثانية عشر وهو علاوة على ذلك معرض لطفح تقيحي في شتى أنحاء جسمه ما بين حين وآخر فضلاً عن كونه هزيلًا ضعيفاً وقد عولج هذا المريض بضع سنين بمختلف العقاقير فما زادت حالته إلا سوءاً وأخيراً عولج بمخلصة الغدد فانتعش وامتنع الطفح بتاتاً وهو في حاجة إلى الاستمرار على العلاج لكي ينمو جسمه نمواً طبيعياً .

وهناك مريض آخر بمرض « أديسون » الناتج من عدم كفاية غدة « فوق الكلّي » تكاد تشوه وجهه الأكنة (حب الشباب) فما أن حقن بمخلصة هذه الغدة وسواها من الغدد حتى اختفى منه هذا الطفح وقد أصيب نفس المريض بالتهاب تحت الحاد في إحدى غدتيه الجنسيّتين حتى تلفت وقد تناول الالتهاب الغدة الأخرى فأصبحت على شفا الخطر إذ ظلت ملتهبة عدة شهور حتى قبض للمريض أن يعالج بمخلصة الفص الأمامي من الغدة النخامية التي تتحكم في الغدد الجنسية فوقف الالتهاب عند حده في مدى أسبوع .

تأثير الغدد على النمو العقلي والحالة العصبية

يغلب على الظن أن يكون لقشرة غدة فوق الكلى تأثير على نمو المخ وقد وجد أن هذا الإفراز يشفى النورستانيا (ضعف الأعصاب) ولوحظ في حالات جنون المراهقة التي عملت لها الصفة التشريحية أن لب غدة فوق الكلى ليس في حالة طبيعية .

وتؤدي قلة إفراز الغدة الدرقية إلى خمول المريض العقلي والجسماني وقد تنبأه تشنجات أو هذيان في حين أن زيادة إفراز الغدة الدرقية يسبب شدة عصبية المريض فترتعش أعضاؤه وتبحظ عيناه ويخفق قلبه وقد تعثره أعراض عقلية كالسوداء والهوس أو هواجس وقد يموت بعض هؤلاء عند إعطائهم المخدر من شدة حالتهم العصبية قبل إجراء العمليات الجراحية لاستئصال أجزاء من الغدد المريضة .

من ذلك يتضح أنه قد يحدث من كلا زيادة إفراز الغدة الدرقية أو قلته عوارض عقلية وعصبية .

وينبغ بعض المتخصصين في الموسيقى والفنون الجميلة ومنهم من يكونون في حالة عقلية ممتازة فتتطبق عليهم الحكمة القائلة « ذكاء المرء محسوب عليه » . ويشكو الأطفال المصابون بشدة إفراز الغدة التيموسية الذي يبدأ أثره بين الشهر السادس والشهر الثاني عشر من العمر من تشنجات وأدوار اختناق وقد يحدث الموت فجأة لآفته الأسباب في الأطفال أو البالغين من الاستحمام بماء بارد أو تهيج نفسي الخ . . .

وتتسبب بعض حالات الصرع من عدم كفاية الغدة النخامية وقد رأيت مريضة أدت قلة إفراز الغدة النخامية بها إلى ضمور الغدد الجنسية ولم تتمتع نوبات الصرع عنها إلا بعد أن أشفع علاجها « باللومينال » بخلاصة الفص الأمامي للغدة النخامية .

وقد تلون جسم نفس المريضة بلون مائل إلى السواد في غير انتظام
بضعة شهور فاختلف اللون تقريباً في مدى أسبوع بأعطاء مزيج من
خلاصة الندد .

النوعية والأعضاء الجنسية

يؤدي شدة إفراز غدة التيموس في ذكور البالغين إلى أن يشح
الشعر بالجسم ويقتصر انتشاره على الجهات التي ينتشر فيها في الإناث
وتنمى الأعضاء الجنسية .

وفي الحالات النادرة التي تنضج فيها قشرة غدة فوق الكلى في
الجنين الأنثى يحصل التخثث الأنثوي الكاذب فيكون الشخص أنثى
لوجود المبيض به ولكن له صفة الرجولة الخارجية وإذا تضخمت بعد
الولادة مباشرة بلغ الشخص سن البلوغ قبل الأوان ففي ذكور الأطفال
ترعرع الأعضاء الجنسية وتنمو نمواً كبيراً وتقوى العضلات وتنمو
الشعر في الوجه .

ويحدث ما يشبه ذلك في إناث الأطفال وقد يفيض الطمث قبل الأوان
في سن صغيرة غير أنهم عندما يبلغن سناً كبيرة ينمو الشعر في وجوههن
وينقطع الطمث ويقف نمو الثدي وتقوى العضلات .

أعرف سيدة من هذا النوع تجلس مع الرجال في المنتديات العامة
وتمسك عصا غليظة بيديها وتتكلم بصوت أجش وتميل إلى العنف والمشاورة
ولها جسم ضخم بدين .

وقد يتأخر البلوغ في حالة ضمور الغدة الدرقية الوراثي وقد لا يحدث
مطلقاً .

❦ البدانة ❦

تنشأ البدانة من مرض « المكسيديما » الناتج من قلة إفراز الغدة الدرقية ومن بعض أورام غدة فوق الكلى والغدة الصنوبرية وبعض حالات الحمى .

ومن الناس من يكون بديناً في الصغر ولكنه ينحف عند ما يمتد به العمر ومنهم من يكون عكس ذلك كما أن من الأشخاص من تنتابه البدانة في شتى أدوار الحياة كالبلوغ والمراهقة وسن اليأس .

والغدد التي تستعمل لمقاومة البدانة هي الغدة الدرقية ولكنها إذا أخذت بمقادير كبيرة تسبب عنها خفقان القلب والأرق واشتداد الحالة العصبية . وتوصف خلاصة البنكرياس (الانسيولين) ضد البدانة بشرط أن يقلل الشخص من تناول المواد النشوية إذ لو أخذت هذه المواد بمقاديرها الطبيعية لازدادت البدانة بدلاً من أن تنقص .

❦ الطمث ❦

تسيطر على ظاهرة الطمث الغدة النخامية والغدد الجنسية وغدة فوق الكلى وسواها .

تنضج الحويصلات التي تتكون داخلها البويضة في المبيض بعد انتهاء الطمث بأثنى عشر يوماً إلى أربعة عشر يوماً وحينئذ تنفجر الحويصلة ويخلو السبيل لهذه البويضة فتتجه إلى الرحم بمساعدة خلايا ذات شعريات بالبوق وأنبوبة فالوب .

وتفرز الحويصلة إفرازاً داخلياً باستمرار ينشأ عنه تضخم الأغشية المحاطة واحتقانها وتقوية عضلات الرحم .

وبعد انفجار الحويصلة يتكون الجسم الأصفر على أثر نمو خلايا خاصة بها فيزداد تضخم الرحم مهيئاً نفسه لاستقبال البويضة الملقحة .
فإذا لم تلقح البويضة بطل عمل الجسم الأصفر ويتحلل الغشاء المخاطي المحتقن وينفيس منه الدم وإذا لقحت البويضة تحول الجسم الأصفر إلى الجسم الأصفر الحلي الذي يؤثر على نمو الرحم ليتسع للجنين تحت سيطرة الغدة النخامية .

وينشأ من نقص إفراز الغدة النخامية وغدة فوق الكلّي أن يكون الرحم صغيراً ومكتسباً الشكل الطفلي وبذا ينقطع الطمث ، أما في حالة زيادة إفرازها فيمتنع الطمث إذ تتصف المرأة ببعض صفات الرجولة .
وتؤدي قلة إفراز المبيض والغدة الدرقية إلى استمرار أخلاق وصفات الطفولة في سن البلوغ بينما يغزر الطمث عن المعتاد في حالة زيادة إفرازها وتبقى صفات الطفولة وينقطع الطمث من تضخم الغدة التيموسية .

اللون

إن إفرازات الفص الأوسط من الغدة النخامية وقشرة غدة فوق الكلّي والغدد الجنسية تتحكم في اللون .

ويشاهد تأثير الغدد الصماء في اللون في حالات الحمل فيتغير لون الهالة الحلمية إلى لون بني قاتم ويظهر خط اسمر من العانة إلى أعلا السرة وكلنا يعرف الكلف الذي يحصل للحاملات حول العينين .

أعرف مريضاً مصاباً بمرض أديسون وينشأ من عدم كفاية غدة فوق الكلّي يميل لون شعره في حالته الطبيعية إلى السواد فأصبح أثناء المرض أصفر اللون خشن الملمس وقد استعاد الشعر لونه ونعومته الطبيعية

بالتدريج بالعلاج بخلاصة غدة فوق الكلى كما أن اللون البرونزي الذي طغى على وجهه وأذرعته كاد يختفى بهذا العلاج .

﴿ الشعر ﴾

لعل أهم الغدد التي تؤثر على الشعر الغدة الدرقية والغدد الجنسية والغدة النخامية وقشرة غدة فوق الكلى والغدة الصنوبرية وهذه أهم الغدد التي تتحكم في الصفات الجنسية .

ويظهر تأثير الغدة الدرقية على نمو الشعر في حالة قلة هذا الإفراز في (المكسيديما) فيسقط الشعر من مقدمة الرأس ومن الثلث الخارجى من كل حاجب .

أما تأثير الغدد الجنسية والغدد التي تتحكم فيها فيظهر أثرها في نمو الشعر في جهات خاصة في دور البلوغ إلى المراهقة .

وينشأ من زيادة إفراز الغدة الصنوبرية وقشرة غدة فوق الكلى في الأطفال أن يحدث البلوغ قبل الأوان مع غزارة الشعر .

﴿ قوة التناسل والأكثر ﴾

لا ريب في أن أهم الغدد التي تتحكم في قوة التناسل والأكثر هي الغدد الأمامية من الغدة النخامية وقشرة غدة فوق الكلى والغدة الدرقية والغدد الجنسية والبروستاتا .

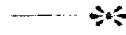
ويقيد العلاج بهذه الغدد الأشخاص الذين نشأ فيهم ضعف القوة الجنسية سواء من الوجهة النفسانية أو التكوينية .

﴿ الشيخوخة ﴾

تهرم الغدد الصماء تبعاً لناموس الطبيعة كما يهرم كل نسيج بالجسم . على

إني أعتقد أنه يمكن إبعاد سن اليأس والشيخوخة عدة سنين على شرط أن يبدأ العلاج بخلاصة الغدد في سن صغيرة نسبياً كسن الثلاثين مثلاً ويستمر العلاج بمقادير صغيرة دون انقطاع .

وقد وجد أن قلة إفراز الغدة الدرقية يؤول إلى تصلب الشرايين في كافة أنحاء الجسم كما أن عدم كفاية الغدد الجنسية يؤدي إلى ظهور التجاعيد الشيخوخية في الجلد وعلى الأخص في زاويتي الفم والزاوية الخارجية لكل عين . ولا ريب في أن الهرم قبل الأوان أثر من آثار عدم كفاية الغدد الصماء فمن الناس من يهرمون مثلاً في سن العشرين أو الثلاثين .



الباب الثاني

أسباب الجنون العامة

لم يوفق علماء الطب حتى اليوم إلى اكتشاف أسباب أغلب أنواع الجنون ولو أنهم توصلوا لمعرفة أسباب بعض أحوال الجنون دون معرفة الوسائل . وأهم العوامل المعروفة التي تسبب الجنون هي الزهري والحُميات والسموم كالمورفين والكحول والحمل والرضاعة والبلاجرة الناتجة من انعدام الفيتامين في أنسجة الجسم والعنف الموضعي على المخ وارتجاجه وضربة الشمس والتأثيرات النفسانية .

وليست الوراثة سبباً من أسباب الجنون . ومعنى الجنون الوراثي أن الأبناء مثلاً معرضون لنفس الأسباب التي آلت إلى جنون آبائهم . أما سبب جنون الآباء فهو حلقة من الحلقات المفقودة .